جهود الأمة في تحفيظ القرآن الكريم

الدكتورعبدالله البخاري

جامعة ابن زهر – أكادير المغرب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحابته أجمعين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد: فإن الحديث عن جهود الأمة في تحفيظ القرءان ، من باب الحديث عن السهل الممتنع، فهو سهل من حيث وجوده وكثرته والوقوف عليه حيث ما اتجهت في بلدان العالم الإسلامي مكاناً وزماناً، ولكنه ممتنع وصعب من حيث تتبعه والاحاطة به، وإعطاؤه حقه والمكانة اللائقة به.

فمهما تحدثت عنه فإنك لا تستطيع أن تقول: هذا هو جهد الأمة؛ لأنك قد تظلمها، وذلك لاتساع الموضوع وغياب بعض جوانبه، فهو من جهة تنظر إليه على أنه لا يحتاج إلى إبراز وتبيين؛ لأنك قد تدخل في تعريف المعرف المعروف، وتبين الواضح المكشوف، والدليل على ذلك وجود الحفاظ بالألوف، فمتى وحيثما كثرت الجهود كثر الحفاظ الأقطاب، ومتى وحيثما قلت الجهود قل الحفاظ، لكن قلتهم لا تنزل عن النصاب.

ومن جهة أخرى فإن الأدلة الشرعية وواقع الانسانية، يدلان على أن الشيء مهما كان معروفاً وواضحاً وبائناً، فإنه قد يحتاج إلى مزيد بيان وتذكير وتعريف به وتبصير، فالله تعالى رب العالمين له في كل شيء له آية تدل على أنه الواحد، ومع ذلك أرسل إلينا رسلاً مبشرين ومنذرين، وأنزل عليهم كتباً في التعريف به وبأسمائه وصفاته وأفعاله، وخليل رب العالمين إبراهيم طلب مزيداً في البيان، فقال:"رب أرني كيف تحيى الموتى، قال أو لم تومن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي"(1).

وبما أننا مضطري إلى ركوب بحر لا ساحل له، فإن ركوبه سيكون على متن سفينة متواضعة، آملين أن نرجع من رحلتنا هذه بصيد ثمين، يكون زاداً للغافلين، وتذكرة للمنتبهين، والله المستعان وعليه التكلان.

خطة البحث: يتكون البحث من مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة.

مقدمة فيها نظرة في إشكالية الموضوع.

الفصل الأول: أهم المحطات التاريخية لجهود الأمة في تحفيظ القرءان وفيه مباحث.

المبحث الأول: تعريف مصطلح التحفيظ.

المبحث الثاني: المرحلة النبوية في التحفيظ.

1. جبريل يحفظ القرءان للنبي ×.
2. النبي × يحفظ القران لأصحابه.

---

(1) البقرة الآية 259.

3. الصحابة يحفظ بعضهم بعضاً القرءان في عهد النبي ×..
4. الصحابة الذين جمعوا القرءان في عهده ×.

المبحث الثالث: مرحلة عهد الصحابة والتابعين.

1. مرحلة التأسيس والبناء.
2. الحلقات المشهورة في عهد الخلفاء الراشدين ومن بعدهم من التابعين.
3. دور الكتاتيب في تحفيظ القرءان .
4. من أشهر المؤدبين.
5. عملية التحفيظ ظاهرة عامة غير منحصرة.
6. القرءان حفظه الجم الغفير من الصحابة والتابعين.
7. جمع القرءان في مصحف واحد ضرورة لحفظ القرءان وتحفيظه.

المبحث الرابع: مرحلة ما بعد التابعين.

1. تعدد الوسائل والطرق والجهود المبذولة في عملية التحفيظ.
2. أماكن التحفيظ.
3. من أماكن التحفيظ المساجد وملحقاتها والكتاتيب.
4. ملحقات المساجد.
5. الكتاتيب.
6. تعدد أسامي أماكن التحفيظ.
7. أسماء بعض الأماكن والقراء الذين اشتهروا بتحفيظ القرءان .
8. برنامج يومي لقارئ متفان في تحفيظ القرءان .
9. تشجيع بعض الحكام على تحفيظ القرءان .
10. تشجيع المجتمع على تحفيظ القرءان .
11. طرائق متبعة في تحفيظ القرءان .
12. اشتراط الأهلية في تحفيظ القرءان الكريم.
13. صفة امتحان الأهلية لحافظ القرءان في القرن التاسع.

الفصل الثاني: أهم معالم تحفيظ القرءان التي انتهت إليها جهود الأمة في العصر الحديث، وفيه مباحث.

المبحث الأول: حالة تحفيظ القرءان في عهد الاحتلال وبعده.

1. المحتلون للمغرب أرادوا القضاء على تحفيظ القرءان فتمسك المغاربة به.
2. تحفيظ القرءان يتراجع بعد الاستقلال.
3. الاقبال من جديد على تحفيظ القرءان .
4. انقسام جهود الأمة في هذا العصر إلى قسمين: عملي ونظري.

المبحث الثاني: الجهود العملية التي بذلتها الأمة في التحفيظ.

1. جهود الأفراد في تحفيظ القرءان .
2. جهود الهيئات والجمعيات والمؤسسات في تحفيظ القرءان بصفة عامة.
    - أ- جهود الهيئة العالمية لتحفيظ القرءان الكريم.
    - ب- جهود الجمعيات في تحفيظ القرءان .
    - ج- جهود الجمعية الخيرية لتحفيظ القرءان في السعودية.
3. جهود الدول والحكومات في تحفيظ القرءان الكريم.
    - أ- جهود الدولة المغربية في تحفيظ القرءان من خلال التعليم العتيق.
    - ب- جهود الدولة السعودية في تحفيظ القرءان من خلال مدارس تحفيظ القرءان الكريم.

المبحث الثالث: الجهود النظرية في التحفيظ.

1. مؤلفات في الجانب النظري.
2. أحسن ما كتب في الباب حسب علمي.

الفصل الثالث: تعليق وتقويم عام لجهود الأمة في تحفيظ القرءان . وفيه مباحث.

المبحث الأول: الله تكفل بحفظ القران وشرف بعض المومنين بحفظه.

المبحث الثاني: تقويم لبعض الجهود التي بذلت في تحفيظ القرءان .

المبحث الثالث: مدرسة نموذجية في طريقة التحفيظ باللوح.

المبحث الرابع: تقويم عملية التحفيظ بالضرب والتأديب.

1. هل كل من أراد أن يحفظ القرءان حفظه.
2. من غرائب ما وقع في سرعة الحفظ.
3. مجتهدون قرروا حفظ القران فحفظوه.

الخاتمة وفيها نتائج البحث.

الفصل الأول: أهم المحطات التاريخية لجهود الأمة في تحفيظ القرءان ، وفيه مباحث.

المبحث الأول: تعريف مصطلح التحفيظ.

قال في القاموس:"حفظ القران: استظهره... واستحفظه إياه سأله أن يحفظه"(1) ، وفي لسان العرب:"الحفظ ضد النسيان، وهو التعاهد وقلة الغفلة، حَفِظَ الشيء حفظاً، ورجل حافظ من قوم حفاظ،... وهم الذين رزقوا حفظ ما سمعوا، وقلما ينسون شيئاً يعونه ... وحفظت الشيء حفظاً، أي: حرسته، وتحفظت الكتاب أي: استظهرته شيئاً بعد شيء، وحفَّظته الكتاب، أي: حملته على حفظه، واستحفظته سألته أن يحفظه، وقال الأصفهاني رحمه الله:"الحفظ: يقال تارة لهيئة النفس التي بها يثبت ما ئؤدي إلى الفهم، وتارة لضبط في النفس، ويضاده النسيان، وتارة لاستعمال

---

(1) القاموس: مادة (حفظ).

تلك القوة فيقال: حفظت كذا حفظاً، ثم يستعمل في كل تفقد وتعهد ورعاية، قال الله تعالى:"وإنا له لحافظون"(1) – "حافظوا على الصلوات"(2) – "والذين هم لفروجهم حافظون"(3) (4).

وقال محمد بن عبدالسلام الفاسي:"إن الحفظ يقال للهيئة التي بها يثبت ما يؤدي إليه الفهم، ويقال لضبط الشيء في النفس. وإطلاقه في هذين المعنيين حقيقة، ويقال لتفقد الشيء ورعايته وتعهده والقيام عليه، وهو في هذا المعنى مجاز.

فالحافظ للقران يقال لمن ضبط حروفه في نفسه وأحرزها ... وهو المتبادر إليه عند الاطلاق"(5).

وقال الزمخشري في الأساس:"وحَفَّظه القرءان»(6).

وعليه فمعنى التحفيظ هو أن يجعل الانسان غيره يحفظ القرءان، أو يطلب منه أن يحفظه، والجعل يكون بالترغيب وبالترهيب، هذا في حق الصغار، أما الكبار فلا ينفع معهم إلا الترغيب والتحبيب، وهذا الانسان الذي يحمل غيره على الحفظ، أو يطلب من غيره أن يحفظ القرءان سالك في ذلك الطرق المناسبة قد يكون فرداً أو جماعة أو جمعية أو مؤسسة أو دولة، وكل ذلك موجود والحمد لله، فما تقوم به هذه الجهات يدخل تحت قول ابن منظور في اللسان: حفظته الكتاب حملته على حفظه ... واستحفظته سألته أن يحفظه، ومما يدخل تحت جهود الأمة في تحفيظ القرءان ما يقوم به بعض الأفراد من جهد في تحفيظ أنفسهم القرءان دون أن يحملهم أحد على ذلك أو يسألهم أو يطلب منهم فعل ذلك.

ولما كان مدلول الحفظ والتحفيظ واسعاً يشمل الضبط والتفقد والتعهد والرعاية والمحافظة والحراسة للقران من حيث رسمه وضبطه وتجويده وتلاوته وقراءاته والعمل به، وحفظ ألفاظه ، فإن الذي يعنينا من هذه الأنواع كلها هو حفظ الألفاظ والحروف، وضبطها ضبطاً محكماً من حيث التلفظ بها وكتابتها، كل ذلك عن ظهر قلب بحيث لا يغيب عليه منها شيء من فاتحة الكتاب إلى سورة الناس، فمن جمع في صدره القرءان ، يقال في حقه: إنه حافظ لكتاب الله، وينطبق عليه قول الفيروزآبادي:"حفظ القرءان استظهره".

المبحث الثاني: المرحلة النبوية في التحفيظ

1. جبريل يحفظ القرءان

مما هو معلوم أن أول تحفيظ بدأ كان من جبريل عليه السلام إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم في غار حراء، وذلك عندما قال له: اقرأ، فقال: ما أنا بقارئ، فأخذه وضمه إليه ضمة شديدة ثلاث مرات، فأقرأه وحفظه الآيات الأولى من الوحي "اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم"(7) (1).

---

(1) الحجر الآية 9.

(2) البقرة الآية 236.

(3) المومنون الآية 5.

(4) اللسان: مادة (حفظ).

(5) إتحاف الأخ الأود المتداني (ق2) مخطوط.

(6) أساس البلاغة مادة (حفظ).

(7) الآيات 1 – 5 من سورة العلق.

واستمرت عملية التحفيظ للنبي صلى الله عليه وسلم مدة ثلاث وعشرين سنة، تارة بواسطة جبريل، وتارة بدونها، و لم تخل هذه العملية عن طريقة وأسلوب في التعليم وعملية التحفيظ، وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم عندما أراد أن يجتهد في استعجال الحفظ قبل أن ينتهي جبريل من عملية التلقين، نهاه الله عن ذلك قائلاً له:"لا تحرك به لسانك لتعجل به إن علينا جمعه وقرانه، فإذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم إن علينا بيانه"(2)، وفي هذا إشارة إلى أن عملية التحفيظ تتم عبر مراحل معينة يجب الالتزام بها.

2. النبي × يحفظ القرءان.

مرت المرحلة المكية ثم المدنية، والنبي صلى الله عليه وسلم يجتهد في عملية تحفيظ القرءان، لكل من آمن به واتبعه، لا فرق عنده بين الصغير والكبير، والمرأة والرجل، والحر والعبد، وكان كل من حفظ شيئاً من القرءان بلَّغه لغيره، وحفَّظه إياه، وذلك بتوجيه من النبي صلى الله عليه وسلم:"بلغوا عني ولو آية"(3)، وهكذا استمرت الجهود: النبي صلى الله عليه وسلم يعلم ويُحفِّظ الجميع، قال تعالى:"هو الذي بعث في الأميين رسولاً منهم يتلوا عليهم آيته ويزيكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين"(4).

3. الصحابة يحفظ بعضهم بعضاً القرءان في عهد النبي ×.

وكان الصحابة يعلم بعضهم بعضاً حيث ما حلوا وارتحلوا، حتى عندما ذهبوا إلى الحبشة كان زادهم القرءان في حجاجهم، كما في قصة جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه مع النجاشي(5)، وكان الجهد المبذول في تحفيظ القرءان منقطع النظير، بحيث كان في مقدمة اهتماماتهم وأعمالهم، ينتظرون الجديد من الوحي بفارغ الصبر، يدفعهم الحب والشوق إليه، وكانت دار الأرقم بن أبي الأرقم أول مدرسة يتعلمون فيها القرءان عندما كانت الدعوة سرية، وقصة خباب بن الأرت وتعليمه القرءان لفاطمة بنت الخطاب في بيت زوجها سعيد بن زيد مشهورة، وقد كانت سبباً في إسلام عمر بن الخطاب لما قرأ أول سورة طه من كتاب كان عند أخته فاطمة(6)، وقبل الهجرة أرسل مصعب بن عمير لأهل المدينة يُحفِّظهم القرءان، ويعلمهم الاسلام(7).

ولما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة كان مسجده مدرسة يومية مفتوحة أمام الجميع، ومن شدة حب الصحابة للقران تناوبهم على حضور مجلس النبي صلى الله عليه وسلم اليومي، كما ثبت ذلك عن عمر بن الخطاب وجار له، وقد بوب عليه البخاري في صحيحه فقال: باب التناوب في العلم(8)، وكان صلى الله عليه وسلم يقرئ أهل الصفة(9)، وكان الصحابة رضي الله عنهم يتعلمون ويعلمون، وكانوا متفاوتين في مقدار ما يحفظون، فهذا

---

(1) البخاري رقم 3.

(2) الآيات 16 – 18 من سورة القيامة.

(3) البخاري رقم 3461.

(4) الآية 2 من سورة الجمعة.

(5) مسند الإمام أحمد (203/1).

(6) تاريخ المدينة لابن شبة 658/2.

(7) حلية الأولياء 107/1.

(8) البخاري رقم: 79.

(9) الحلية 342/1.

يحفظه كله، وهذا أكثره، وآخر أقله(1)، واشتهر بعضهم بتعليم القرءان في حياة النبي صلى الله عليه وسلم، مثل مصعب بن عمير رضي الله عنه الذي أرسله إلى المدينة ليعلمهم القرءان قبل الهجرة، وعبادة بن الصامت الذي كان يعلم أهل الصفة، وعبيدة بن الجراح الذي أمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يعلم ثعلبة الخشني، وأبان بن سعيد بن العاص كلفه النبي صلى الله عليه وسلم بتعليم وردان جد الفرات وإطعامه، ومعاذ بن جبل خلفه في أهل مكة لما فتحت ليعلمهم القران(2).

4. الصحابة الذين جمعوا القرءان في عهده.

هناك جماعة من الصحابة حفظوا القرءان كله، وجمعوه في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم، منهم أحد عشر منصوص عليهم، وهم: عبدالله بن مسعود، وسالم مولى أبي حذيفة، وأبي بن كعب، ومعاذ بن جبل(3)، وزيد بن ثابت، وأبو قيس زيد بن السكن(4)، وأبو الدرداء(5)، وعبادة بن الصامت، وأبو أيوب الأنصاري(6)، وعبدالله بن عمرو بن العاص(7)، وعثمان بن عفان(8)، والشهيدة القارئة أم ورقة بنت عبدالله الأنصارية التي كان الرسول صلى الله عليه وسلم يزورها ويسميها الشهيدة، وكانت قد جمعت القران(9).

وآخرون كثيرون غير منصوص عليهم جمعوه في حياة النبي صلى الله عليه وسلم، مثل: أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وعلي وعثمان وغيرهم كثير، وما شاع من أن عدد الذين جمعوا القرءان في عهد النبي صلى الله عليه وسلم محصورون في أربعة أو ستة أو سبعة غير صحيح، وما ورد من حصر في بعض ألفاظ الحديث كحديث أنس لا مفهوم له، ولذلك قال الإمام المازري رحمه الله:"لا يلزم من قول أنس: لم يجمعه غيرهم أن يكون الواقع في نفس الأمر كذلك؛ لأن التقدير: أنه لا يعلم أن سواهم جمعه، وإلا فكيف الاحاطة بذلك مع كثرة الصحابة وتفرقهم في البلاد، وهذا لا يتم إلا إذا كان لقي كل واحد منهم على انفراده، وأخبره عن نفسه أنه لم يكمل له جمع القرءان في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا في غاية البعد"(10).

وقد روى ابن الجزري عن ابن كثير المفسر قوله:"أنا لا أشك أن أبابكر رضي الله عنه قرأ القرءان في عهد النبي صلى الله عليه وسلم بدليل:"يؤم القوم أقرأهم لكتاب الله" والنبي صلى الله عليه وسلم قدم أبابكر للإمامة في حياته"(11).

---

(1) التراتيب الإدارية 292/2.

(2) نفسه 42/1-44، حياة الكتاب وأدبيات المحضرة 20/1.

(3) البخاري برقم: 3806.

(4) البخاري برقم: 3810.

(5) البخاري برقم: 5005.

(6) فتح الباري (669/8).

(7) السنن الكبرى للنسائي رقم: 8010، والصغرى برقم: 2399، وسنن ابن ماجة برقم: 1346، وفي صحيحه برقم:1106.

(8) طبقات ابن سعد (355/2) والسير 340/2.

(9) أبو داود برقم 591، وفي صحيحه برقم: 552، وحلية الأولياء 63/2، وفي الاتقان جـ1/ 96.

(10) الفتح 668/8، غاية النهاية لابن الجزري (431/1-433)، التراتيب الإدارية (44/1).

(11) غاية النهاية (431/1).

وقد نقل أبو شامة عن الباقلاني أن الحفاظ من الصحابة أضعاف العدد المذكور(1)، ونقل السيوطي عن أبي عبيد في كتاب القراءات عدداً كبيراً ممن جمعوا القرءان في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، وذكر روايات كثيرة تدل على أن الحفظة من الصحابة كثيرون(2)، ويكفي أن نعلم أن الصحابة الذين قتلوا في غزوة بئر معونة عددهم سبعون، وكان يقال لهم القراء(3).

وحتى لو لم نقف على أي نص يشهد بأن هذا أو ذاك من الصحابة كان يحفظ القرءان، فإن كل الدواعي والأحوال تشهد بأن الصحابة كانوا من أحرص الناس على حفظ القرءان وفهمه والعمل به، فما مات صلى الله عليه وسلم حتى جُمِع القرءان كله، وحُفِظ في الصدور والسطور من قبل جل الصحابة رضي الله عنهم.

المبحث الثالث: مرحلة عهد الصحابة والتابعين.

1. مرحلة التأسيس والبناء.

هذه المرحلة كانت من أهم المراحل خطورة؛ لأنها كانت مرحلة تثبيت وتقعيد وتأسيس وبناء فقد توقف نزول الوحي واكتمل القرءان تماماً بوفاة النبي صلى الله عليه وسلم، ومباشرة بعد اجتماعهم على بيعة أبي بكر الصديق استمروا في جهادهم وكفاحهم على جميع الواجهات جهاداً وتعليماً وتحفيظاً ونشراً للقران وتعاليمه، فجلس كثير من الصحابة في المساجد وغيرها، وحيث ما ذهبوا وارتحلوا وأقاموا جلسوا لتعليم القرءان وتحفيظه، وعُيِّن آخرون من قبل الخلفاء والأمراء والمحسنين، فانتشر تحفيظ القرءان بشكل واسع جداً شمل المدن والقرى والجبال والسهول، وشمل الكبير والصغير والذكر والانثى والحر والعبد والمسافر والمقيم، وصاحب تحفيظُ القرءان وتعليمُه الفتوحات الاسلامية شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً، فحيثما حل المسلمون حل معهم تحفيظ القرءان، وكانت قضية تحفيظ القرءان عند الصحابة رضي الله عنهم تتصدر كل اهتماماتهم، فلذلك كان جل الجهد منصباً على عملية التحفيظ من قبل الجميع وعلى جميع المستويات، وبكل الوسائل والطرق المتاحة، إذ كانوا يعتبرونه عبادة من أَجَلِّ العبادات، وقربة من أعظم القربات، وكيف لا والنبي صلى الله عليه وسلم قال لهم:"خيركم من تعلم القرءان وعلمه"(4)، ولم يكونوا مثلنا في التعامل مع مثل هذه الأخبار لقرب عهدهم بقائلها صلى الله عليه وسلم؛ لذلك كان التنافس شديداً في تعليمه وتحفيظه، فكثرت حلقات تحفيظ القرءان، وفتحت الكتاتيب والمحاضر والمدارس، فكثر الحفاظ من الصغار والكبار حتى أصبحوا يعدون بالآلاف، بل ربما يصعب عدهم أو معرفتهم، وذلك لأن كثيراً منهم حتى يومنا هذا لا يخبرون عن أنفسهم أنهم يحفظون، ربما خوفاً من الرياء، فقد كان الرجل يعلم ابنه وبنته أو غيرهما دون أن يعلم عنهما أحد، وذلك في معزل عن المساجد والكتاتيب والحلقات.

2. الحلقات المشهورة في عهد الخلفاء الراشدين ومن بعدهم من التابعين:

نشأت حلقات كثيرة لتحفيظ القرءان، من عهد النبي × فما بعده، وانتشرت بانتشار الاسلام في بقاع الأرض انتشاراً يفوق العد والحصر، وكان من أشهرها حلقة أبي موسى الأشعري بمسجد البصرة بالعراق، فقد روى

---

(1) المرشد الوجيز ص38-40.

(2) الاتقان 1/93-95.

(3) البخاري رقم: 4088.

(4) البخاري ح رقم: 5027.

الطبراني في الكبير عن أبي رجاء العطاردي قال: كان أبو موسى يقرئنا فيجلسنا حلقاً عليه ثوبان أبيضان، فإذا تلا هذه السورة "اقرأ باسم ربك الذي خلق" قال: هذه أول سورة أنزلت على محمد صلى الله عليه وسلم، وعنه أيضاً قال: كان أبو موسى الأشعري يعلمنا القرءان خمساً خمساً"(1).

وأكبر من هذه الحلقة كانت حلقة الصحابي الجليل أبي الدرداء سيد القراء -كما قال الذهبي- في مسجد دمشق، وكان عمر بن الخطاب هو الذي أرسله إليها(2) لتعليم الناس القرءان، وتصدر للإقراء في خلافة عثمان(3)، وكان عدد من يحضر حلقته أكثر من ألف وست مائة، فعن مسلم بن مشكم: قال لي أبو الدرداء: اعدد من في مجلسنا، قال: فجاؤوا ألفاً وست مائة ونيفاً، فكانوا يقرؤون ويتسابقون عشرة عشرة، فإذا صلى الصبح انفتل وقرأ جزءاً، فيحذقون به يسمعون ألفاظه، وكان ابن عامر مقدماً فيهم"(4)، وكان يقسم هذا العدد الكبير عشرة عشرة، وعلى كل عشرة عريف يلقنهم، وكان أبو الدرداء يطوف عليهم قائماً، فإذا أحكم الرجل منهم تحول إلى أبي الدرداء، يعني يعرض عليه(5)، قال الذهبي:"وهو الذي سن هذه الحلق للقراءة"(6).

ومن الحلقات المشهورة أيضاً: حلقة أبي عبدالرحمن السلمي بالمسجد الأعظم في الكوفة، التي استمر فيها أربعين سنة(7)، وروى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عثمان بن عفان أنه قال:"خيركم من تعلم القرءان وعلمه"(8) ثم قال: فذلك الذي أقعدني هذا المقعد(9).

وكان يقرئ بعض أصحابه عشرين بالغداة وعشرين بالعشي، ويعلمهم أين الخمس، وأين العشر(10).

ومن القراء المشهورين بالقراء في المدينة أبو جعفر يزيد بن القعقاع أحد القراء العشرة (ت 127هـ) استمر في الاقراء أكثر من ستين سنة، وعاش نيفاً وتسعين سنة، وكان يقوم الليل، فإذا أقرأ ينعس فيقول لهم: ضعوا الحصى بين أصابعي وضموها، فكانوا يفعلون ذلك... الخ(11).

ومثل هذه الحلقات كثير جداً في كل بلد دخله الاسلام، وكان بعض أهل القرءان ممن يحفظونه جيداً لا يجدون وقتاً لتعليم القرءان فيعتذرون للناس كما وقع لعثمان بن عفان مع أبي عبدالرحمن السلمي، فقد قرأ على عثمان عامة القرءان، وكان يسأله عن القرءان، فيقول له: إنك تشغلني عن أمر الناس، فعليك بزيد بن ثابت فإنه يجلس للناس

---

(1) مجمع الزوائد 139/7.

(2) السير 344/2.

(3) السير 336/2.

(4) السير 346/2.

(5) السير 353/2.

(6) السير 346/2.

(7) السير 268/4.

(8) سبق تخريجه.

(9) السير 270/4.

(10) رسالة التنبيه على الخطأ والجهل والتمويه (مخطوطة) 47/1. حياة الكتاب وأدبيات المحضرة 37/1.

(11) السير 287/5.

ويتفرغ لهم، ولست أخالفه في شيء من القران(1)، وهذا النص يدل أيضاً على أن زيد بن ثابت كان متفرغاً لإقراء الناس.

ومن الذين أبلوا البلاء الحسن في تعليم القرءان عامر بن عبدالله أبو عبدالله العنبري البصري(ت:نحو55هـ) كان يصلي في المسجد ثم يقوم في ناحية منه فيقول: من أُقرئ، فياتيه ناس فيقرئهم القراءات حتى تطلع الشمس وتمكن الصلاة، فيقوم فيصلي حتى يصلي الظهر، وبعد الظهر إلى العصر، ويجلس لهم بعد العصر إلى المغرب يطلب من يقرأ عليه، فكانت حياته ما بين صلاة وإقراء لا غير(2).

هذا قليل من كثير عن جهود الصحابة والتابعين في تحفيظ القرءان عن طريق الحلقات، و لم يكن الأمر مقتصراً عليها، بل كانت الكتاتيب والمدارس أيضاً.

3. دور الكتاتيب في تحفيظ القرءان.

كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه أول من جمع الصبيان في المكتب(3)، وأنه أمر عامر بن عبدالله الخزاعي أن يلازم تعليم الصبيان بعد صلاة الصبح إلى الضحى الأعلى، ثم من الظهر إلى صلاة العصر، ويسرحهم في بقية النهار.

وفي الفواكه الدواني: أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه حدد أجرة من بيت مال المسلمين لعامر بن عبدالله الخزاعي، وكان منهم البليد والفهيم، فأمره أن يكتب للبليد في اللوح، ويلقن الفهيم من غير كتب(4)، وكان عمر يشجع على حفظ القرءان بفرض رزق معلوم لمعلمي القرءان في بيت مال المسلمين باعتباره من المصالح العامة التي تجب رعايتها(5)، ففي طبقات ابن سعد:"أنه فرض للناس على قراءتهم القرءان»(6).

وقد انتشرت الكتاتيب التي تعنى بتحفيظ القرءان بشكل كبير، ففي المدينة النبوية وحدها ورد ذكر أسماء عدة كتاتيب في كتب التاريخ التي أرخت للمدينة، ففي تاريخ المدينة لابن شبة مثلاً، ورد ذكر كُتّاب إسحاق الأعرج، وكُتّاب عروة، وقد ذكرا في حومة واحدة، إذ قال وهو يتحدث عن حدود دار من دور المدينة:"وحدها من المشرق كُتاب إسحاق الأعرج وبابها لائط في كُتّاب عروة"(7)، وهذا يدل على كثرة الكتاتيب في المدينة، وذكر أيضاً كتّاب ابن زيان(8)، وكتاب ابن الخصيب(9)، وكتاب ابن ذبان(10)، وذُكِرَ مجرداً دون نسبته لأحد فقال:"وهي الدار التي على باب الزقاق الذي فيه (الكتاب) الذي يخرجك إلى دار نفيس بن محمد"(11)، وذكر كذلك في صحيح البخاري، أي

---

(1) السير 270/5.

(2) فضائل القرءان لأبي عبيد 210/2. النهاية 350/1.

(3) أليس الصبح بقريب ص54، حياة الكتاب وأدبيات المحضرة 30/1.

(4) الفواكه الدواني 30/1.

(5) حياة الكتاب وأدبيات المحضرة 31/1.

(6) طبقات ابن سعد (226/3و350).

(7) تاريخ المدينة 130/1و245و253.

(8) تاريخ المدينة 249/1.

(9) تاريخ المدينة 251/1.

(10) تاريخ المدينة 231/1.

(11) تاريخ المدينة 229/1.

بدون اسم فقال:"ويذكر أن أم سليم بعثت إلى معلم الكتاب أن ابعث إلي غلماناً ينفشون صوفاً، ولا تبعث إلي حراً"(1).

فإذا كان الزُّقاق الواحد فيه كُتّابان، وإذا كان ذكر هذا العدد من الكتاتيب جاء عرضاً، و لم يقصد لذاته من حيث العد والحصر، فما بالك لو وجد من يتتبع ذلك وبتقصده، فدور الكتاتيب في تحفيظ القرءان من بداية الدولة الاسلامية كان دوراً ريادياً بعد الحلقات التي كانت تعقد في المساجد.

4. من أشهر المؤدبين.

ومن أشهر المؤدبين من التابعين الضحاك بن مزاحم الخراساني، كان له كتاب فيه ثلاثة آلف من الأطفال يقرأون عليه القرءان، وكان يطوف عليهم وهو راكب حماره، لأنه كان أعرج، وذكر ابن قتيبة أنه كان لا يأخذ على التعليم أجراً(2).

ومن مشاهيرهم أيضاً أبو القاسم البلخي، وقد كان صاحب كُتّاب يشتمل على ثلاثة آلاف من الصبيان(3).

ومما كان يشجع على تحفيظ القرءان أنه إضافة إلى المتطوعين كان آخرون يعتبرونه مورد رزق يقتاتون من وراءه، ولذلك لما سئل الإمام مالك عن المشارطة على تعليم القرءان أجازها، وقال:"فمن يحفظ لنا صبياننا ويؤدبهم لنا لولا المعلمون، أي شيء كنا نكون"(4).

وسئل عمن يستأجر رجلاً ليعلم ولده القرءان، فقال: لا بأس بذلك(5).

5. عملية التحفيظ ظاهرة عامة غير منحصرة.

وجهود الأمة في هذا العصر – عصر الصحابة والتابعين- لم يقتصر على الحلقات والكتاتيب، بل شملت كل أحوال الناس حيثما كانوا ووجدوا، ففي الدور يحفظون، وفي السفر يحفظون، وفي الجهاد والرباط والثغور يحفظون، وذلك لأن هذه الأمة خصها الله بحفظ كتاب ربها في الصدور، و لم يكن ذلك لأحد من الأمم السابقة، إذ كان أهل الكتاب لا يقرؤونه إلا نظراً في الكتب(6)، لأن الله تعالى تعهد بحفظ ألفاظه كما قال تعالى:"إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون"(7)، فإنه اصطفى من شاء من عباده لحمله وحفظه قال تعالى:"ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله"(8).

6. القرءان حفظه الجم الغفير من الصحابة والتابعين.

حفظ هذا القرءان الجم الغفير عن مثله من الصحابة والتابعين يصعب عدهم وحصرهم، قال الامام الجعبري رحمه الله:"والأئمة الذين نقل عنهم وجوه القراءات كثيرون في كل عصر لا يكادون يحصون، فمنهم من الصحابة

---

(1) صحيح البخاري كتاب الديات، باب 27 من استعان عبداً أو صبياً.

(2) المعارف لابن قتيبة (ص238-201-257)، العبر للذهبي 124/1. حياة الكتاب وأدبيات المحضرة 41/1.

(3) حياة الكتاب وأدبيات المحضرة 41/1.

(4) حياة الكتاب وأدبيات المحضرة 40/1.

(5) المدونة الكبرى (1690/5).

(6) إتحاف الأخ الأود ق5.

(7) سورة الحجر الآية 9.

(8) سورة فاطر الآية 32.

والمهاجرين: أبوبكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وطلحة، وسعد، وابن مسعود، وحذيفة، وسالم مولى أبي حذيفة، وأبو هريرة، وابن عمر، وابن عباس، وعمرو بن العاص، وابنه عبد الله، ومعاوية، وابن الزبير، وعبدالله بن السائب، وعائشة، وحفصة، وأم سلمة.

ومن الأنصار: أبي بن كعب، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وأبو الدرداء، وأبو زيد، ومجمع بن حارثة، وأنس بن مالك، رضي الله عنهم اجمعين.

ومن التابعين بمكة: عبدالله بن عمير، وعطاء، وطاووس، ومجاهد، وعكرمة، وابن أبي مليكة.

وبالمدينة: ابن المسيب، وعروة، وسالم، وعمر بن عبدالعزيز، وسليمان، وعطاء بن يسار، ومعاذ القارئ، وعبدالرحمن بن هرمز، وابن شهاب، ومسلم بن جندب، زيد بن أسلم.

وبالكوفة: علقمة، والأسود، ومسروق، وعبيدة، وعمر بن شرحبيل، والحارث بن قيس، والربيع بن خثعم، وعمر بن ميمون، وأبو عبدالرحمن السلمي، وزر بن حبيش، وعبيد بن نضلة، وأبو زرعة بن عمر، وسعيد بن جبير، والنخعي، والشعبي.

وبالبصرة: عامر بن قيس، وأبو العالية، وأبو رجاء، ونصر بن عاصم، ويحيى بن يَعْمُل، وجابر بن زيد، والحسن، وابن سيرين، وقتادة.

وبالشام: المغيرة بن شهاب المخزومي"(1).

ومن المعلوم أنه في معركة اليمامة عند قتال مسيلمة الكذاب استشهد من القراء سبعون(2)، وبعضهم قال: سبعمائة، قال المارغني في دليل الحيران:"مات من المسلمين ألف ومائتان منهم سبعمائة من حملة القرءان"(3)، ويدل على كثرة من استشهد من القراء قول عمر رضي الله عنه لأبي بكر الصديق رضي الله عنه:"إن القتل قد استحر يوم اليمامة بقراء القرءان، وإني أخشى إن استحر القتل بالقراء بالمواطن فيذهب كثير من القرءان"(4)، قال ابن حجر:"وهذا يدل على أن كثيراً ممن قتل في وقعة اليمامة كان قد حفظ القرءان»(5).

7. جمع القران في مصحف واحد ضرورة لحفظ القرءان وتحفيظه

من الجهود التي بذلتها الأمة في هذا العهد – عهد الصحابة- أنهم جمعوا القرءان في مصحف واحد بين دفتين بعد أن كان مفرقاً في عدة صحف ورقاع وعسب ولخاف وقطع الأديم(6)، فجمعوه مرتين، مرة في عهد أبي بكر الصديق لما استحر القتل بالقراء، وخافوا عليه من ضياع بعضه بذهاب حملته(7)، والمرة الثانية في عهد عثمان سنة 25 لما اختلف الناس في قراءاته وحروفه عندما كانوا في غزوة أرمينية، فجاء حذيفة بن اليمان إلى عثمان وقال له: يا أمير

---

(1) كنز المعاني 62/2.

(2) فتح الباري 668/8.

(3) دليل الحيران ص12.

(4) البخاري فضائل القرءان، باب جمع القرءان ح رقم: 4986.

(5) فتح الباري 628/8.

(6) الاتقان في علوم القرءان 78/1.

(7) البخاري ح رقم: 4986 .

المومنين أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى(1)، فجمعهم عثمان رضي الله عنه على حرف واحد مقتصراً على القراءات الثابتة المعروفة عن النبي صلى الله عليه وسلم، وألغى ما ليس كذلك، وكتب خمسة مصاحف أو سبعة على قول، وأرسل إلى كل جهة مصحفاً، وأرسل مع كل مصحف قارئاً يعلم الناس كيف يقرأون من المصحف، لأن الاعتماد على المصحف وحده لا يجوز.

وكان رئيس اللجنة التي كتبت المصحف في هذا الجمع والجمع الأول في عهد الصديق هو الصحابي الجليل زيد بن ثابت رضي الله عنه(2).

وهذا الجمع والكتابة لهذه المصاحف تعتبر تتميماً لجهودهم التي بذلوها في حفظ القرءان وتحفيظه في الصدور، وهي عملية ضرورية تزيد الحفظ حفظاً، والتوثيق توثيقاً، والتثبيت تثبيتاً، وتساعد الحافظ على التأكد من محفوظه، وهذا المكتوب هو عبارة عن وثيقة كاملة كتبت على أعلى المستويات من حيث العلم والاجماع والسياسة الشرعية، والمصلحة العامة، وقد اشتملت على القرءان المنزل من الله على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم بكامل سوره وآياته وكلماته وحروفه، ورسمت بطريقة تتحمل جميع القراءات المتواترة، وهي أصح وثيقة وأوثق كتاب وأقدسه وأطهره على وجه الأرض، ولم يكتب لأي كتاب آخر على وجه الأرض ما كتب لهذا الكتاب من العناية والاهتمام والرعاية والاحترام، فتعظيمه زيادة في الإيمان والإحسان، وإهانته زيادة في الكفر والطغيان.

المبحث الثالث: مرحلة ما بعد التابعين

1. تعدد الوسائل والطرق والجهود المبذولة في عملية التحفيظ.

تستمر هذه المرحلة من عصر ما بعد التابعين إلى بدايات العصر الحديث، وقد اخترت أن تكون هذه المرحلة الطويلة تحت مبحث واحد؛ لأنها لا تكاد تختلف في جهود أهلها من حيث الجهد المبذول والأساليب والطرق والوسائل في تحفيظ القرءان، وهذه الجهود توزعت بين جهود فردية، وأخرى جماعية، والجهود الفردية هي التي قامت عليها عملية التحفيظ، وكانت أكثر فاعلية ونفعاً، وأكثر انتشاراً وذيوعاً، ولم تتوقف في يوم من الأيام طيلة تاريخ الأمة الإسلامية، وهي عادة لا تتأثر بقيام دول أو سقوطها؛ لأنها لا تتدخل في السياسة غالباً، لكنها قد تجد تشجيعاً أكثر من دولة دون أخرى، ومن حاكم دون آخر.

وتتمثل هذه الجهود الفردية في تحفيظ بعض القراء القرءان لأبنائهم أو أقاربهم أو أهل قريتهم أو حيّهم، ومكان التدريس قد يكون أحياناً في الحلقة أو في الدار أو في الكتاب أو في المسجد أو في الرباطات والثغور أو في المدرسة أو ما يسمى في بعض البلدان بالمحضرة أو الخلوة، وقد يكون المحفِّظ متطوعاً أو يأخذ على عمله أجراً سواء عن طريق المشارطة أو غيرها، والمشارطة أحياناً نُصَنِّفُها مع العمل الفردي إذا كان الدافعون للأجرة لا يهمهم أمر الأبناء حفظوا أم لم يحفظوا، ولكن المؤدب يبذل جهده كي يحفِّظ الطلبة، وأما إن كانت الرغبة في التحفيظ من الطرفين فإن العملية في هذه الحال تكون تعاوناً بينهما، فتدخل في العمل الجماعي.

---

(1) صحيح البخاري ح رقم: 4988.

(2) البخاري ح رقم: 4986، و ح 4987.

أما الجهود الجماعية فتتمثل في إنشاء المدارس الخاصة بالتحفيظ والكتاتيب والحلقات والخلوات أو دور القرءان، ومن الجهود الجماعية تشجيع الخلفاء والأمراء والحكام: المؤدبينَ والطلبةَ على الحفظ بالعطايا والهدايا، وكذلك الأوقاف والتحبيس على بعض المدارس والكتاتيب والمساجد من أجل تحفيظ القرءان.

2. أماكن التحفيظ

الأماكن التي يتم فيها تحفيظ القرءان شأنها شأن العبادات التي لم يحدد لها الشارع مكاناً معيناً، ولعل حديث:"وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، وأينما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل"(1)، ينطبق على قضية أماكن تحفيظ القرءان، فالأصل أن صلاة الجماعة مكانها المسجد، والنوافل في البيوت، ولكننا عند الضرورة نصلي على أي حالة تيسر الأمر، والتحفيظ كذلك الأصل فيه المساجد والكتاتيب والمدارس وما شابهها، ولكن جهود الأمة في التحفيظ لم تنحصر في هذه الأماكن فحسب، بل تجاوزت ذلك إلى حيث لا مكان، وقد لا تكون مناسبة، ولكن الحاجة أم الاختراع كما يقال: فهذا يحفظ في دكانه أو متجره، وذلك في مخبزه، وآخر في أسفاره براً وبحراً، وبعضهم في الجهاد والرباط في الثغور، والبعض الآخر في بيته في أوقات مختلفة حسب ما تيسر، وقد يكون ذلك في وسط الليل، قال ابن عاشور:"وكان تعليم القرءان في بيت المعلمين أو في بيوت مخصصة للتعليم"(2)، وقال أيضاً:"أول ما ظهر التعليم في الإسلام كان غير معين المحل، فكانوا يعلم بعضهم بعضاً القرءان في منازلهم وفي مجامعهم، ولكن لمّا كان المسجد هو المجمع للناس في المدينة كان هو الموضع المتعين للتعليم لمن لم يجد موضعاً"(3).

وفي أوقات الأزمات والاضطهاد قد يكون التحفيظ في الكهوف والخلوات، وأماكن تحت الأرض لا يعلم بها أحد، كثير منها لم يسجلها التاريخ خاصة في تلك البلدان التي استولى عليها الكفار، وأجبروا المسلمين على التخلي عن دينهم، ولذلك فإن جهود الأمة في هذا الباب يستحيل عدها وحصرها والإحاطة بها وانطلاقاً من هذه الحقيقة فإننا سنتحدث عن بعض الأماكن المشهورة التي سجل التاريخ بعضها.

3. من أماكن التحفيظ: المساجد وملحقاتها والكتاتيب

كانت المساجد هي الأساس في الأمكنة التي كانت تتم فيها عملية التحفيظ، وجل الجهود انصبت على هذا المكان، وهي أمكنة لا تحتاج إلى من يتحدث عنها؛ لأن جل المسلمين عبر تاريخ الأمة الإسلامية زماناً ومكاناً مرو عن طريق المسجد في بداية أمرهم، وتعلموا فيه القراءة والكتابة، ثم حفظوا فيه القرءان كله أو بعضه، فالدور الريادي الذي قام به المسجد في تحفيظ القرءان لا يكاد يجهله أحد؛ لأنه لا يخلوا منه حي من أحياء المدينة، ولا قرية من قرى البادية، فَجُلُّ من حفظ القرءان حفظه في المسجد، والمساجد واكبت الفتح الإسلامي، فحيث ما وصل المسلمون بنوا مسجداً، وكان التحفيظ من أول وظائفه بعد الصلاة.

4. ملحقات المساجد

يضطر بعض الناس في بعض الجهات إلى بناء مكان بجانب المسجد يكون خاصاً بتعليم الصغار حتى لا يشوشوا على المصلين والعبَّاد، أو يتلفوا أفرشة المسجد أو ينجسونه.

---

(1) صحيح البخاري كتاب التيمم ح رقم: 335.

(2) أليس الصبح بقريب. ص49.

(3) نفسه ص53.

وقد أرسل الامام سحنون بن سعيد (ت240) إلى نظيره محمد بن زياد اللخمي بقرطبة يشير عليه أن لا يعلم معلم في المسجد، قال ابن لبابة: لما يُخاف من قلة تحفظ الصبيان(1).

5. الكتاتيب

الكتاتيب كانت حاضرة في المدن بقوة بخلاف القرى والبوادي الذين كانوا يستغنون بالمسجد عنها، ولقد انتشرت بشكل واسع في جميع المدن الإسلامية، وإذا كانت المدينة المنورة في القرن الأول على صغر مساحتها ممتلئة بالكتاتيب كما سبقت الاشارة إلى ذلك، فما بالك بغيرها من المدن الكبيرة، ومن كثرة انتشارها ووجودها في كل مكان؛ أنك لا تكاد تجد عالماً إلا ومر منها، فعلى سبيل المثال نجد أن الامام مالك رحمه الله، وجهته أمه إلى الكتاب فحفظ القرءان على قارئ المدينة نافع بن أبي نعيم(2)، وقال الامام الشافعي عن نفسه:"كنت في حجر أمي فدفعتني إلى الكتاب حتى ختمت القرءان ودخلت المسجد"(3).

وفي وسط القرن الرابع مثلاً نجد في قرطبة وحدها زهاء ثلاثين مكتباً(4).

وفي ما بين القرن الرابع والسابع كان بمدينة سبتة المغربية خمسة عشر كتّاباً ومحضرة، حسب إحصاء الدكتور عبدالهادي حميتو(5) في كل محضرة أو كتّاب عالم كبير من علماء القراءات أو محفظ شهير ذاع صيته في الآفاق، وسجلت أخباره في الأوراق، ولكن كم هم الذين لم يأت التاريخ على ذكرهم، لا شك أنهم كثر ولله الأمر من قبل ومن بعد.

وفي مدينة فاس بالمغرب في القرن العاشر كان يوجد في كل درب من دروبها، وكل زقاق من أزقتها كتّاب أو كتاتيب، بالإضافة إلى قيام المساجد الصغيرة بمهمة التحفيظ، يقول الحسن الوزان في كتاب وصف إفريقيا:"يوجد بفاس مائتا مدرسة لتعليم الأطفال"(6).

ويمكن أن نقيس على مدينة فاس كل الحواضر الإسلامية التي اشتهرت بالعلم، كالقيروان وقرطبة والقاهرة وبغداد ودمشق.

6. تعدد أسامي أماكن التحفيظ

والاختلاف في تسمية أماكن التحفيظ لا بد من استحضاره في عملية البحث لتعدد الأسماء المعبر بها عن أماكن التحفيظ: الكتاب والمدرسة والمحضرة والمسجد والخلوة وغير ذلك، فحواضر العالم الاسلامي تختلف في الأسامي والأماكن، ففي مدينة دمشق مثلاً إذا رجعنا إلى كتاب الدارس في أخبار المدارس تجد كثرة المدارس والمساجد بينما الكتّاب لم يذكر إلا مرة واحدة، وهذا يعني أنهم كانوا يقومون بالتحفيظ في المساجد والمدارس ودور القرءان.

7.أسماء بعض الأماكن والقراء الذين اشتهروا بتحفيظ القرءان.

سآتي على ذكر بعض المراكز الكبيرة التي اشتهرت بتحفيظ القرءان بغض النظر عن اسمها:

---

(1) حياة الكتاب وأدبيات المحضرة 55/1.

(2) شرف الطالب في أسنى المطالب لا بن قنفد ص 137. حياة الكتاب (33/1).

(3) آداب الشافعي ومناقبه لابن أبي حاتم (ص24) حياة الكتاب 44/1.

(4) حياة الكتاب وأدبيات المحضرة 79/1.

(5) حياة الكتاب وأدبيات المحضرة 115/1- 140.

(6) حياة الوزاني الفاسي وآثاره ص 86-87. حياة الكتاب وأدبيات المحضرة 194/1.

دار القران: ذكر النعيمي في كتابه الدارس في تاريخ المدارس سبع دور تحمل هذا الاسم، وهي كالتالي: دار القرءان الخيضرية سنة 878هـ، ودار القرءان الكريم الجزرية أنشأها ابن الجزري (ت833هـ)، ودار القرءان الكريم الدلامية سنة 847هـ، ودار القرءان الرسالية حوالي 400هـ، ودار القرءان الكريم السنجارية سنة 735هـ، ودار القرءان الكريم الصابونية سنة 868هـ، ودار القرءان الكريم الوجيهية سنة 701هـ(1)، وهذه الدور كلها أنشأها علماء أو محسنون، وبعضهم من شدة حبه لها مات فيها، كوجيه الدين ابن المنجا، ومن أشهر المراكز التي تحمل هذا العنوان:"دار القرءان المستنصرية ببغداد"، وقد وصفت بأنها "لم ير مثلها أحد ولم يدرك وصفها أحد"(2).

دار المرابطين: أنشأها وجاج بن زلو اللمطي من أهل سوس الأقصى، رحل إلى القيروان فأخذ عن أبي عمران الفاسي، ثم عاد إلى السوس فبنى داراً سمّاها بـ"دار المرابطين" لطلبة العلم وقراء القران(3)، فكانت تجمع بين تعليم العلم وتحفيظ القرءان كما هو الشأن في جل مدارس سوس حالياً

محضرة أبي الحسن نجبة بمراكش (ت591هـ)، قال ابن الأبار:"وتصدر لإقراء القرءان وتعليم العربية واستوطن مراكش ... وأقرأ بها القراءات، وبإفريقية في حركته إليها مع جيوش المغرب"(4)، فكان يقرئ حيث ما حل وارتحل، قال تلميذه ابن عميرة الضبي:"قرأت عليه في داره بحضرة مراكش"(5).

محضرة أبي الحسن البلنسي صاحب أرجوزة المنصف "علي بن محمد المرادي البلنسي الأندلسي"، نظم الأرجوزة في رسم القرءان بطلب من طلبة مراكش سنة 563هـ،"وكان مقرئاً مجوداً متصدراً للإقراء"(6).

محضرة أبي الحسن الأنطاكي: قال ابن الجزري:"نزيل الأندلس وشيخها، إمام حاذق مسند ثقة ضابط، ولد بأنطاكية سنة 299هـ(7)، وقدم الأندلس سنة 352هـ، ومات سنة 377هـ، وكان عالماً بالقراءات رأساً فيها، لا يتقدمه أحد في معرفتها في وقته(8)، أخذ عنه جم غفير، من بينهم 37 تلميذاً اشتغلوا بالتحفيظ والاقراء، جمعهم الأستاذ عبدالهادي حميتو في كتابه(9).

ومن أصحاب المدارس المشهورة أبو عبدالله الصفار التنملي (ت762هـ) صاحب كتاب "الزهر اليانع في مقرأ الامام نافع"، تخرج على يديه جماعة منهم السلطان أبو عنان المريني(10).

ومنهم أبو الحسن علي بن أحمد يعرف بابن حنين، حج ثلاث مرات، وأقام بالقدس تسعة أشهر يعلم القرءان، وبنى مسجداً بفاس، والتزم الامامة فيه والاقراء مدة ست وستين سنة 569هـ(11).

---

(1) الدارس في تاريخ المدارس (1/3-18).

(2) حياة الكتّاب وأدبيات المحضرة 441/1. ومجلة دعوة الحق عدد 362. ص33. دجنبر 2001م.

(3) التشوف إلى رجال التصوف ص89-90. حياة الكتاب وأدبيات المحضرة (145/1).

(4) التكملة (858/2)، والاعلام بمن حل بمراكش من الأعلام (337/7) وحياة الكتّاب 158/1.

(5) بغية الملتمس ص81، حياة الكتّاب 159/1.

(6) الذيل والتكملة. السفر الخامس، القسم الأول 724، حياة الكتاب 171/1.

(7) غاية النهاية (564/1).

(8) تاريخ علماء الأندلس (536/2) ترجمة 932.

(9) حياة الكتاب (92/1-102).

(10) حياة الكتّاب 176/1.

(11) غاية النهاية 518/1.

ومنهم القارئة سيدة بنت عبدالغني العبدرية، نشأت بمرسية، وتعلمت القرءان فبرعت وجاد خطها (ت647هـ) [1].

ومنهم أبو عبدالله بن القصاب الأنصاري صاحب كتاب "تقريب المنافع في قراءة نافع"، وهو شيخ ابن آجروم (ت690هـ) [2].

ومنهم أبو عبد الله محمد بن محمد بن آجروم صاحب الآجرومية (ت723هـ)، قال ابن القاضي عنه:"من مؤدبي أهل مدينة فاس" [3]، قال الأستاذ عبدالهادي حميتو:"فالرجل كان معنياً بتعليم الصبيان، زاهداً في الشهرة والمنصب والجاه" [4].

ومنهم: أبو عبد الله محمد بن محمد بن إبراهيم الخراز (ت718هـ)، صاحب "مورد الضمآن"، قال أبو الحسن التروالي الرهوني:"واشتغل في آخر عمره بتعليم القرءان، وكان يعلم الصبيان" [5].

ومنهم: تلميذ الخراز أبو محمد عبدالله بن عمر بن آجطا الصنهاجي أول شارح لمورد الضمآن، قال في مقدمة شرحه على المورد معتذراً لبعض الطلبة:"فاعتذرت لهم بتعليم الأولاد...وليس لي فراغ إلا يوم الخميس والجمعة" [6]، وهذه حالة محفظ القرءان، لا يجلس إلا في هذين اليومين.

ومن العلماء المشهورين في التحفيظ أبو عبد الله محمد بن أبي جمعة الهبطي (ت930هـ) صاحب الوقف في القرءان.

والفقيه المقرئ عبدالواحد بن عاشر الأنصاري صاحب فتح المنان (ت1063هـ)، والشيخ منصور بن علي السطوحي المحلي (ت1066هـ) نزيل مصر، أقام بدمشق مدة فحفظ عليه أكثر من أربعمائة نفر بنفسه [7].

وشيخ الجماعة بفاس أبو زيد عبدالرحمن بن القاضي صاحب الفجر الساطع (ت1082هـ).

والامام أبو العلاء إدريس بن محمد المنجرة (ت1137هـ) وولده عبدالرحمن (ت1179هـ)، وتلميذه محمد بن عبدالسلام الفاسي (ت1214هـ)، وتلميذه إدريس بن عبدالله الودغيري (ت1257هـ)، ومن أشهر المدارس التي ما زالت قائمة إلى الآن مدرسة سيدي الزوين الحوزية بنواحي مراكش.

8. برنامج يومي لقارئ متفان في تحفيظ القران

ومن المؤدبين المشهورين بالتفاني في تحفيظ القران: الأستاذ العربي بن فضول بن شمسي المكناسي (ت1322هـ)، قال ابن زيدان:"وكان أحب شيء إليه الخلوة والعزلة عن الناس، يضل يومه في مكتب تعليمه مرتباً أوقات يومه ومقسماً لها على إفادة المستفيدين على اختلاف طبقاتهم يشتغل من الشروق إلى الزوال بتعليم الصبيان، وبعد أداء فريضة الظهر يفد إليه قراء السبع، فيشتغل معهم إلى العصر، ثم يقبل على التلاوة مع المتعلمين (المراجعة) أو

---

[1] جدوة الاقتباس (521/2).

[2] غاية النهاية (204/2) وحياة الكتاب 207/1.

[3] جدوة الاقتباس (221/1).

[4] حياة الكتاب 212/1.

[5] مجموع البيان للترولي. مخطوط، حياة الكتاب 214/1.

[6] مقدمة التبيان في شرح مورد الضمآن. مخطوط.

[7] خلاصة الأثر 424/4.

(الأسوار) على اختلاف طبقاتهم إلى المغرب، لا شغل له غير ما ذكر، ولا يروق ويحلو له سواه، حتى إنه بقي عازباً مدة تزيد على أربعين سنة بعد أن كان متزوجاً وولد له"(1).

هذا، وإن ما ذكرناه من أسماء لبعض الكتاتيب أو المدارس أو مشايخ وعلماء ومحفظين برزوا في هذا الميدان لا يمثل شيئاً بالنسبة للواقع، وقد كان التركيز على منطقة المغرب الاسلامي، لنمثل به على الأقطار الاسلامية الأخرى، ومهما كتبنا وجمعنا فإننا لن نتجاوز ما كتبه المؤرخون، وهو أيضاً لا يمثل شيئاً؛ لأن واقع المسلمين يشهد بأنه لا يكاد يخلو بيت من بيوت المسلمين من بذل جهد مع الأبناء من أجل تحفيظ القرءان.

9. تشجيع بعض الحكام على تحفيظ القران

الحكام كغيرهم من الناس فيهم الصالحون وفيهم من هو دون ذلك، وقد نفع الله بجهود كثير منهم في ميدان تحفيظ القرءان، وجهودهم تتمثل في أمور:

منها: الهدايا والعطايا لأهل القرءان طلبة ومعلمين، ومنها: الوقف والتحبيس على بعض المدارس والكتاتيب والمحاضر والأسر، ومنها: تدريس أولادهم القرءان، والرعية دائماً تقتدي بالحكام، ومنها: فرض أعطيات من بيت مال المسلمين للحفظة والمعلمين، ومنها زيادة المدارس والمساجد والأماكن التي يكون فيها التحفيظ، واستقبال مشايخ التحفيظ، ومنها: توليهم بعض المناصب التي تليق بهم إلى غير ذلك من أنواع التشجيع.

وقد سبق لنا في مبحث سابق أن عمر بن الخطاب فرض للناس عطاءات على قراءتهم القرءان.

ومن مواقف بعض الحكام التي كانت محل تقدير واحترام ما قام به المستنصر بالله، قال ابن عذاري المراكشي:"ومن مستحسنات أفعاله وطيبات أعماله اتخاذه المؤدبين يعلمون أولاد الضعفاء والمساكين القرءان... وأجرى عليهم المرتبات"(2).

ومن مظاهر عناية المستنصر بالله بالقران:

- استقدامه الامام الكبير أبا الحسن الأنطاكي من مصر إلى الأندلس من أجل أن يقرئ الناس، فقدم هو وأمه إلى الأندلس في شعبان سنة 352هـ، ونزل من الخليفة الحكم المستنصر بالله، ومن الناس المترلة الرفيعة(3).
- زيارته لأبي الحسن الأنطاكي في مقرأته، فقد خرج الخليفة الحكم المنصور بالله في موكب رسمي لزيارة الشيخ في مكان إقرائه، وسمع قراءة من أحد تلاميذ الانطاكي حسن الصوت، اختير للقراءة بين يدي الخليفة(4).
- تعليمه ابنه القران: بطريقة تدل على حرصه الشديد على تحفيظ ابنه القرءان، فقد احضر الشيخ أحمد بن يوسف القسطلي إلى قصره من أجل أن يؤدب ابنه هشام ويحفظه القرءان، وقد وضع الخليفة في رجلي ابنه قيداً وثقافاً حتى لا يفر من التحفيظ، ويعلم أنه لا مناص له من حفظ القرءان، ولا خيار آخر له(5).

ولما رأى من ابنه الاقبال على حفظ القرءان والاستماع إلى شيخه فرح كثيراً، وتصدق وأهدى أموالاً كثيرة شكراً لله(1).

---

(1) إتحاف أعلام الناس ص 142.

(2) البيان المغرب لابن عذاري المراكشي 240/2.

(3) غاية النهاية 564/1، وتاريخ علماء الأندلس 536/2، وحياة الكتّاب 86/1.

(4) التكملة لابن الأبار 241/1. وحياة الكتاب 92/1.

(5) المقتبس لأبي حيان 76، وحياة الكتاب 82/1.

- تتبع أخبار الكفاءات العلمية: كان يسأل عن أخبار العلماء والمشايخ والكفاءات، وكلما سمع بخبر عالم مشهور ناجح في حياته العلمية حاول استقدامه وتمنى أن يكون بجانبه، ولذلك عندما سمع بخبر بعض العلماء في دولة الشيعة العبيدين، قال:"لست أشتهي من دولة الشويعي (تصغير وتحقير للشيعي) إلا أربعة"، وذكر أسمائهم، وقد ظفر باثنين منهم(2).
- **المولى إسماعيل العلوي**: صلى به حامل راية الاقراء، وخاتم الحفاظ والقراء: أبو عبدالله محمد بن عبدالرحمن بصري المكناسي ليلة سبع وعشرين من رمضان، وختم القرءان كله في تلك الليلة برواية ابن كثير، فتأثر السلطان، وكتب ظهيراً له ولأبنائه وأحفاده وأقاربه، قال فيه:"أسبلنا عليهم جلابيب الإيثار والوقار، وكسوناهم أردية الاحترام ونمارق الاجلال والاكبار، وعاملناهم بما يجب وما يجمل بنظرائهم من السادات الأخيار" إلى آخر الكلام الذي يدل على إكرام أهل العلم وإجلالهم(3).
- **المولى محمد بن عبدالله العلوي** أصدر أمراً بتمييز الفقهاء والقراء على غيرهم، وأعفاهم من أمور كثيرة يطالب بها غيرهم، وبسبب ذلك أقبل الناس على تعليم صبيانهم وتحفيظهم القران(4).
- **المولى سليمان بن عبدالله العلوي** كانت عنايته أكثر بأهل القرءان، وتمثلت في زيارة أهل القرءان وإكرامهم والجلوس معهم، وتخصيصهم بالعطاء، والتنويه بجهودهم طلبة ومعلمين وقراء كبار، كما فعل مع أستاذ القراءات في وقته: إدريس بن عبدالله الودغيري (ت1257هـ)، فقد كان كثير الاتصال به وزيارته، وعندما انتصر على بعض الخارجين عليه، فرق أعطيات كثيرة على الناس، وميز أهل القرءان على غيرهم بحيث أعطى للمدرس أربعة أسهم ولغيره سهمين، وللطالب الذي يحفظ القرءان برسمه حتى صفا لوحه سهمان، ولغيره سهم(5).
- **المولى عبدالرحمن بن هشام** يرسل رسالة إلى ابنه بأن يؤكد على محفظ أبنائه بزيادة الحزم والجد في التعليم وتعاهد الأسوار، وفي رسالة أخرى إلى قائد من قواده بتطوان يخبره بأنه أنعم على المؤدبين بمائة مثقال، وأمره أن يدفع ذلك إليهم(6).
- وفي عهد **المولى الحسن الأول** ازدادت العناية بأهل القرءان سواء الذين يحفظونه برواية ورش، أو يحفظونه بالروايات الأخرى، فقد كان يعفي كل من يحفظ القراءات السبع من أي خدمة، ويزيدون على ذلك عطاءات كثيرة، ومرتبات حتى أصبح كثير من القرى والمدارس يحفظون القرءان عن بكرة أبيهم، بل إن قرية سكانها زهاء مائة بيت كان يطلق عليهم دوار حمزة لأنهم كانوا يحفظون القراءات السبع(7).

---

(1) نفسه في المصدر والصفحة.

(2) رياض النفوس للمالكي (477/2).

(3) المترع اللطيف 122، وحياة الكتاب 244.

(4) كتاب علائق آسفي ص97 وحياة الكتاب ص249.

(5) كتاب القراء والقراءات بالمغرب ص157، والاعلام للمراكشي 86/7 و79/10.

(6) إتحاف أعلام الناس لابن زيدون (242/5).

(7) دعوة الحق عدد4 السنة 11 (فبراير 1968) مقال للفاروقي الرحالي.

- زيارته للمقرئ الشهير سيدي الزوين في مدرسته تشجيعاً له على ما يقوم به من تحفيظ للقران الكريم، وكان في هذه المدرسة زهاء خمسمائة طالب، وتُقرأُ فيها جميع الروايات(1)، ولا زالت إلى يومنا هذا من أكبر المدارس القرانية في حوز مراكش.
- وكان الحسن الأول كلما زار بلداً سأل عن قرائها واجتمع بهم، وكان كثير العطايا والجوائز، وربما اختبرهم أحياناً ليزيد في جوائزهم كما فعل مع الشيخ سيدي أحمد الخلفي لما زار أيت باعمران سنة 1302هـ، إذ سأله سؤالين: الأول عن قراءة حمزة لكلمة (فواق)، والثاني عن عدد الآيات التي تبتدئ بالغين، فلما أجابه بأن حمزة يقرأ بضم فاء (فواق)، والآيات التي تبتدئ بالغين ثلاثة: "غلبت الروم" و"غافر الذنب" و"غير المغضوب عليهم"، سُرَّ بذلك، وضاعف له الجائزة(2).

10.تشجيع المجتمع على تحفيظ القرءان

من مظاهر التشجيع ما كان يجده المتفرع للحفظ من احترام وتوقير وتقدير من جميع فئات المجتمع، وتتمثل في أنه يقدم في المجالس، ويفرحون به كلما رأوه ويكرمونه بأنواع من الهدايا والعطايا، وكانوا في كثير من الجهات كلما التقى به أحدهم إلا وأكرمه، وطلب منه الدعاء، وكان المحسنون يتطوعون بالوقف على كثير من المدارس القرانية من أجل دعمها على ما تقوم به من تحفيظ، ومن أنواع التشجيع ما يقوم به المجتمع من احتفال عظيم؛ -كل بحسبه- لذلك الطفل أو الشاب الذي حفظ القرءان، وما يصاحب ذلك من حمل فوق الفرس أو الجمال، وما يتجمل به من أنواع الثياب، وكأنه عروس زفت إليه عروسه، أو ملك من الملوك بويع بالملك، والناس صغيرهم وكبيرهم من نساء ورجال ينظرون، وكل أملهم أن يرزقهم الله ولداً كهذا الولد الذي انتهى به المطاف إلى هذه المترلة الرفيعة في أعين أفراد المجتمع بسبب حفظه للقران، فيدفعهم مثل هذا الشعور إلى بذل كل جهد يملكونه في تحفيظ أبنائهم، وفي بعض البلدان كنجيريا مثلاً ما إن ينتهي الطالب من حفلة حفظ القرءان حتى يتسابق إليه جميع أفراد المجتمع يعرضون عليه الزواج ببناهم بالمجان، ويتعهدون له بمؤونة العيش ويكفونه همها إكراماً له وتنويها بمترلته(3).

وهذه الأنواع من التشجيعات هي التي تجعل الناس يتنافسون فيما بينهم، وكلما كثر التنافس كثر الحفاظ، وقد يختلف ذلك باختلاف المناطق فقد يصبح في بعض الجهات من العيب ألا يحفظ الابن القرءان، وعندنا دوار يقال له دوار الطلبة؛ لأن أهله كلهم كانوا يحفظون القرءان، وفي جهة درعة بجنوب المغرب ذكر أبو علي اليوسي (ت1102هـ) أنه عرف في أيام دراسته ببلاد درعة زهاء الألفين من حفاظ الروايات العشر والسبع(4).

11. طرائق متبعة في تحفيظ القران

قال العلامة الطاهر بن عاشور:"وكان تعليم القرءان إما بالكتابة في الألواح، وإما بالتلقين باللفظ، وتسمى الكيفية الأولى (النظر)، والثانية (الظاهر) أي عن ظهر قلب، ويعلم القرءان للغلمان والجواري دون اختلاط، قال سحنون: كانوا يعدون تعليم الجواري مع الغلمان فساداً"(5).

---

(1) الاعلام للمراكشي 108/1.

(2) حياة الكتاب 264/1.

(3) حياة الكتاب 884/2.

(4) حياة الكتاب 238.

(5) أليس الصبح بقريب 49.

وقال أيضاً:"وكان لهم طريقتان في تعليم القران: طريقة تبتدئ القرءان من سورة البقرة ثم السور التي بعدها إلى ختم القرءان على ترتيب المصحف، وطريقة تبتدئه من آخر سور القرءان على ترتيب المصحف من المعوذتين، وكانوا يبتدئون بفاتحة الكتاب في كلتا الطريقتين"(1).

قلت: والذي عليه العمل في غالب العالم الإسلامي هو الطريقة الثانية.

وكانوا في جميع الأحوال يعتمدون على المشافهة حرصاً منهم على تجنب الخطأ فيما يحفظه التلميذ، ولذلك يُحذِّرون من الأخذ عن المصحفيين أو الصحفيين الذي يعتمدون على المصاحف الخطية.

وفي هذا المعنى يقول أبو عمرو الداني:

"والعلم لا تأخذه عن صحفي * ولا حروف الذكر عن كتبي"(2).

ويقول أبو حيان محمد بن يوسف الغرناطي:

"إذا رمت العلوم بغير شيخ * ضللت عن الصراط المستقيم"(3).

ويقول أبو عبدالله الشُمني المغربي:

"من يأخذ عن شيخ مشافهة * يكن عن الزيغ والتصحيف في حرم
ومن يكن آخذاً للعلم عن صحف * فعلمه عند أهل العلم كالعدم"(4).

وكانوا يجزئون القرءان من أجل الاستعانة بذلك على الحفظ، فبعضهم إلى خمس آيات في اليوم، وبعضهم إلى عشر، وفي ذلك يقول الخاقاني:

وحكمك في التحقيق إن كنت آخذاً * على أحد ألا تزيد على عشر(5).

ومنهم من يجزئه إلى ثلاثين آية، وبها عرض ورش على نافع(6).

ومنهم من يجزئه إلى أثمان أي ثمن الحزب الذي هو نصف الجزء لكل يوم، وهذا لمن تجاوز المراحل الأولى ونمت ملكته.

ومنهم من يجزئه إلى أرباع، وهذا عادة يكون في نهايات الختمة الأولى، وقد يكون قبل ذلك كل بحسبه.

ومنهم من يجزئه إلى أنصاف الأحزاب، وهذا عادة ما يكون في الختمة الثانية إن حفظ في الأولى، ويهتم كثيراً بتصحيح الرسم والضبط، وحفظ الأنصاص.

ومنهم من يقسم القرءان إلى أحزاب ليختمه في ستين يوماً، وهذا يكون للمنتهين المتمكنين.

وعندما يحفظ الانسان القرءان يتخذ لنفسه تجزئة أخرى من أجل المحافظة على القرءان حتى لا يتفلت.

ومنهم من يجزئه إلى ثلاثين جزءاً حتى يختمه في كل شهر، وهذا ما عليه أهل المغرب في قراءتهم للحزب

ومنهم من يجزئه إلى خمسات في كل يوم خمسة أحزاب ليختمه في اثني عشر يوماً.

---

(1) أليس الصبح بقريب 48.

(2) المنبهة 533/2.

(3) الاعلام للمراكشي 18/2. حياة الكتاب 600/2.

(4) الاعلام للمراكشي 18/2. حياة الكتاب 600/2.

(5) قصيدة في تجويد القرءان للخاقاني ص23.

(6) الغاية لابن الجزري 503/1.

ومنهم من يجزئه إلى سبعة أجزاء ليختمه في كل سبعة أيام، ويرمُز إليها بعضهم بـ:"فمي مشوق"، (ف: الفاتحة، م:المائدة، ي: يونس، م: مريم، ش: شعراء، و: والصافات، ق: سورة ق).

والشيخ المحفظ الماهر يتابع تلميذه ويراقبه مراقبة مستمرة، فإذا لاحظ أنه يحفظ بسرعة، فإنه يزيده في محفوظه اليومي حتى لا يتعثر مع المتعثرين، وحتى ينهي حفظه للقرءان بسرعة، ويتفرغ للعلوم الشرعية في وقت مبكر لأن ذلك في صالحه.

12. اشتراط الأهلية في تحفيظ القرءان الكريم

كان المتقدمون يشترطون الأهلية والكفاءة في كل من يريد أن ينتصب للتعليم في أي مجال من مجالات المعرفة والعلوم، وكان هذا شيئاً معروفاً عند العالم والمتعلم، فالمتعلم لا يطمح في تنصيب نفسه قبل أن ينصبه مشايخه، -وقد ورد عن الإمام مالك أنه ما جلس مجلسه للتدريس حتى شهد له سبعون شيخاً- والأشياخ لا يمكن أن يشهدوا لأحد بأنه أصبح أهلاً ما لم يبلغ درجة الأهلية والكفاءة والأستاذية، وهم معتمدون في ذلك على أنهم أمناء مستأمنون على هذا الدين وعلومه، مستحضرون أنهم بالمحافظة على علوم الشريعة سيحافظون على دينهم "إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم"[1]، وقد حذر الإمام مالك من أخذ العلم عن الكذاب، والسفيه، والمبتدع، والرجل الصالح الذي لا يضبط أمور العلم، وإذا كانوا متشددين في شهادتهم بالأهلية والكفاءة في كل علوم الشريعة، فإنهم في أمر القرءان وتحفيظه أكثر تشدداً، وذلك لأن القرءان يشترط في بلوغ الأهلية فيه أن يحيط القارئ خبراً بتفاصيل دقيقة في ألفاظه من ترقيق وتفخيم وتحقيق وتسهيل وإشمام وروم ورسم وضبط وكلمات ترسم ولا تلفظ، وأخرى تلفظ ولا ترسم، ولذلك فإن القرءان يحفظه الكثير، ويتقنه ويضبطه القليل، فحفاظه بمئات الآلاف، لكن المشتهرين بتعليمه قليلون، ومن هذا الباب اشتهر القراء العشر ورواتهم وطرقهم دون غيرهم مع أنهم بالآلاف؛ لأن الناس عادة يبحثون عن الأتقن والأضبط، وهذا المنهج هو عينه الذي أشار إليه النبي صلى الله عليه وسلم في قوله:"خذوا القرءان عن أربعة"، وفي رواية:"استقرئوا القرءان من أربعة"[2]، وذكر ابن مسعود، وسالماً مولى أبي حذيفة، وأبي بن كعب، ومعاذ بن جبل، وهي إشارة منه صلى الله عليه وسلم إلى الأتقن والأضبط والأحفظ، وتعرف الأهلية بالاشتهار بين أهل القرءان بأن فلاناً عالم ضابط حافظ"[3].

13. صفة امتحان الأهلية لحافظ القرءان في القرن التاسع

نقل الشيخ العلامة محمد المنوني عن أبي الحسن علي بن ميمون الإدريسي الغماري نزيل لبنان ودفينها عام 917هـ، في كتابه "الرسالة المجازة في أحكام الإجازة" وصفاً مفصلاً للإجراءات المعتادة في امتحان الإجازة، فقال:"وذلك أن القرءان لا يقرأ عندهم – يعني في المغرب كله – إلا في اللوح.. فبعد أن يكتب على ما وصف ويجوِّد كذلك، يختلي بنفسه، ويتأهب لدرس ذلك بالتلاوة يومه وليلته، ويعين لنفسه عدداً يقرؤه في لوحه على قدر الاجتهاد، فلا يمكن مَحْيُه للوحه حتى يتم فيه العدة المحدودة عندهم، يختم القرءان كله مراراً على هذه الصفة، فإذا

---

[1] صحيح مسلم. المقدمة, باب بيان أن الإسناد من الدين. ص14.

[2] صحيح البخاري (حديث رقم 3806 و3808).

[3] أليس الصبح بقريب ص51.

حصل له حفظه وقراءته على أستاذه بالكتب المذكورة قبل، المحتاج إليها، وصوَّرها وفهمها، وعرف أحكامها، ينتقل إلى من فوق أستاذه، ثم إلى من فوقه كما ذُكر قبل...

إلى أن يأتي إلى أستاذه .. فيأمره بكتابة ربع حزب أو ثمنه كل يوم، ويرسمه على رسم المصحف المعلوم المشهور، ويضبطه على قاعدة الضبط المعلوم، ويأتي إلى الشيخ فيقعد معه بين يديه، يعطف رجلاً ويقيم الأخرى، وينصب اللوح مقابلة وجه الأستاذ ويشرع في التلاوة.

فأول ما ينطق به الطالب التعوذ ثم البسملة في محلها على قاعدة القراء في ذلك، حسبما هو مطلوب عند أهله، وأول ما يبدؤه الأستاذ بالسؤال على ما يتلفظ به عنده، وهو التعوذ والبسملة، يقول له: ما تقرأ على هذا التعوذ وهذه البسملة من الكتب المصنفة في ذلك كما تقدم؟ فيأتي الطالب بالنص على ذلك، وحينئذ يتحول إلى ما بعده، والشيخ ... يجود معه، وعينه للرسم والضبط، فما يراه من الحذف والإثبات والضبط يسأله عن النص عن ذلك من كتب أهله، فيأتيه به، وما يسمع في التلاوة من تخفيف الهمز أو إبداله أو تسهيله، أو المد المشبع أو المتوسط أو المقصور، أو تغليظ أو تفخيم أو ترقيق، أو غير ذلك من سائر آداب التلاوة، يسأله عن ذلك فيأتيه بالنص، والمشهور من ذلك وغيره، وهكذا حتى يفرغ ما يكتبه في اللوح: إما ربع حزب أو ثمنه على حسب ما يأذن له به أستاذه".

فإذا فرغ على هذه الصفة يأمره بالإعراب بعد تجويده معه، ليتعلم صفة تجويد أستاذه، ثم يأمره بإعادته مرة واحدة على انفراده، لينظر في أحواله في التلاوة في جميع الصفات المتقدمة وغيرها، فما كان على الأصل أقره عليه، وما كان على غير الأصل نبهه عليه، وعلمه كيف يتلفظ به...

فإذا ختم القرءان على هذه الصفة، وظهر للأستاذ أنه ممن ينبغي أن يجاز يجيزه، ويأمر كاتباً يكتب الإجازة على ما هي عندهم معلومة، ويقول: أذنت لفلان بن فلان الفلاني في قراءة القرءان العزيز وتعليمه لغيره على نحو ما قرأ علي وسمعته منه، وقرأت أنا على شيخي فلان، وشيخي على شيخه فلان، ثم كذلك إلى المنتهى، إن كان قرأ عليه برواية واحدة يكتب له بها، وإن كان بأكثر أو بالجمع يكتب له كذلك، ويشهد الأستاذ بعد كتب الوثيقة على نفسه شهوداً عدولاً، ويرفع الشهود الإجازة إلى القاضي وخطوطهم عليها، فيضع القاضي اسمه بعد خطوط الشهود مُعْلِماً بثبوت الإجازة على المجيز، فبعد هذا يسلم الأستاذ الإجازة لتلميذه فيأخذها ويذهب حيث شاء، هذا هو المصطلح عليه في مدينة فاس المذكورة الآن – يعني في آخر القرن التاسع"(1).

الفصل الثاني: أهم معالم تحفيظ القرءان التي انتهت إليها جهود الأمة في العصر الحديث.

المبحث الأول: حالة تحفيظ القرءان في عهد الاحتلال وبعده.

1. المحتلون للمغرب أرادوا القضاء على تحفيظ القرءان فتمسك المغاربة به.

في القرن الأخير من تاريخ الأمة الإسلامية حدثت أحداث عظام كادت الأمة بسببها أن تضيع وتهلك لولا لطف الله بها أولاً، ثم بسبب محافظتها على القرءان العظيم، ومن أخطر هذه الأحداث الاحتلال الذي عم جميع أرجاء البلاد الإسلامية باستثناء الحرمين الشريفين، وبسبب هذا الاحتلال الذي كان من أهدافه القضاء على كيان الأمة،

---

(1) ورقات عن حضارة المرينين للمنوني ص281-282، وحياة الكتاب 2/851-853.

واستباحة بيضتها وأخذ خيراتها، وجعلها تابعة في ثقافتها وأخلاقها له، تمسكت الأمة أكثر بتحفيظ القرءان، فأنى لهم أن يصلوا إلى أهدافهم، والقرءان يتلى ويحفظ في كل بقعة من بقاع العالم الاسلامي.

وبعد اتباع كل السبل من أجل الوصول إلى أهدافهم الدنيئة باءو بالفشل؛ لأن الأمة الاسلامية جبلت على المحافظة على هذا القرءان العظيم الذي فيه عزها وكرامتها، وأخيراً اعترفوا بأنهم لن يقدروا على محاربة تحفيظ القرءان، وكان المغرب مثلاً في عهد الاستعمار من حيث عدد الحفاظ أحسن حالاً مما أصبح عليه بعد خروج الاستعمار، فقد حدثنا مشايخنا الذين درسنا عندهم القرءان، ومنهم والدي رحمه الله، أن حفاظ القرءان في عهد الاستعمار كانوا من الكثرة بمكان، خاصة في القرى والمدارس والبوادي حتى إنك لتجد في بعض جهات المغرب قرى تحفظ القرءان بكاملها، وحدثني شيخ من بني عروس أن التلميذ كان يمحو لوحه ويجلس في طريق الذاهبين في الصباح لأعمالهم، وكل من مر عليه يسأله عن ءاية حتى يكتب لوحه؛ لأن أهل القرية كلهم كانوا يحفظون القرءان، ومن جهة أخرى فإن المسلمين كانوا يَنْفُرون من مدارس الاستعمار التي كان محلها المدن دون القرى والبوادي، وبسبب ذلك بقي المسلمون محافظين على تدريس أبنائهم القرءان والعلوم الشرعية، خاصة في الأماكن التي لم تنتشر فيها تلك المدارس.

2. تحفيظ القرءان يتراجع في عهد الاستقلال

مع الأسف الشديد عندما خرج المحتلون من البلدان الاسلامية، وخلفهم المسلمون فيها أنشأوا مدارس تُدَرِّس ثقافة المستعمر ولغته، وجعلوا الوظائف كلها وخاصة العليا منها حكراً على المتخرجين من هذه المدارس، فتهيب الناس في البداية، وخافوا على مصير أبنائهم؛ لكن مع مرور الزمن، ورؤية كثير من المتخرجين من هذه المدارس، قد وُظِفوا وأخذوا مناصب عليا غَيَّر كثير من الناس آراءهم وأرسلوا أبناءهم إلى المدارس العصرية، وبذلك خلت المساجد من حفاظ القرءان، وضَعُف تحفيظ القرءان، وبعد أن كانت القرية تجد فيها عدداً كبيراً من الحفاظ أصبحت قرىً كثيرة لا تجد فيها أحداً يحفظ القرءان، والله المستعان، واستمر الوضع على هذا لمدة ثلاثة عقود تقريباً، حتى أقفرت كثير من الديار من حفظة القرءان، وخلت جل المساجد من تحفيظ القرءان، بل حتى من أئمة للصلوات الخمس، وأصبح خيار الأمة يشكون من هذا الفراغ الخطير، ورأوا بجانب ذلك أن جل الذين يذهبون إلى المدارس العصرية يرجعون بخفي حنين، فلا علماً تعلموا، ولا بأخلاق تأدبوا، ولا على وظيفة حصلوا، بل ربما رجعوا إلى بيوتهم منحرفين، ومن أي حرفة نافعة فارغين.

3. الإقبال من جديد على تحفيظ القرءان.

بدأ كثير من الناس يراجعون حساباتهم، وينظرون إلى مصير أبنائهم وبناتهم، لما رأوه من انحرافات حلت بالمجتمع، فأقبلوا على القرءان من جديد، لكنهم وجدوا الساحة شبه خالية من المحفظين ومراكز التحفيظ إلا ما ندر، وقليل ما هم، ثم انتبه الأخيار فرادى وجماعات، فَأُنشئت جمعيات ومدارس، ورجعت بعض المساجد إلى طبيعتها، ثم التحقت الدولة بالركب بسبب جهود بعض المخلصين الذين سعوا سعياً حثيثاً من أجل تعريفها وتنبيهها إلى خيرية الاعتناء بهذا النوع من التعليم الذي يسمى في المغرب بالتعليم الأصيل أوالعتيق.

والعتيق لا بد فيه من حفظ القرءان، ففتح بذلك باب أمام أصحاب التعليم العتيق لكي يحصلوا على شهادات تمكنهم من متابعة دراستهم، وأدخل تحسين على التعليم الأصيل حتى أصبح في محتواه أفضل من التعليم العصري، ومع انتشار الصحوة الاسلامية، والتزام كثير من الأسر، ومعرفتهم بعظمة القرءان بدأ كثير من الناس يبحثون عن أماكن

لتحفيظ أبنائهم القرءان في أوقات فراغهم حتى يجمعوا لهم بين الدراسة في المدارس العصرية، وحفظ القرءان، فهب الناس لِمِلْءِ هذا الفراغ، وبذلت جهود اشترك فيها الجميع: الأفراد والجماعات والدول والحكومات.

4. انقسام جهود الأمة في هذا العصر إلى قسمين: عملي، ونظري.

أما العملي فإنهم سلكوا فيه مسلكين: الأول: مسلك الاستمرار والمحافظة على الطريقة القديمة دون مساس بها أو محاولة لتطويرها، والثاني: مسلك الاستفادة من الطريقة القديمة مع محاولة تطويرها وتحسينها بما يرونه مفيداً ونافعاً في عملية تحفيظ القرءان.

وأما الجانب النظري أو التنظيري فإن أهله اشتغلوا بإعطاء التوجيهات والنصائح بما يرونه مفيداً في الباب، وبعضهم ألف كتباً في منهجية الحفظ وقواعده وأسسه وآدابه، وحتى نقف على معالم الصورة التي انتهت إليها جهود الأمة في تحفيظ القرءان، فإننا سنتناول ذلك من خلال المبحثين: الثاني، والثالث.

المبحث الثاني: الجهود العملية التي بذلتها الأمة في التحفيظ.

1. جهود الأفراد في تحفيظ القرءان.

تعتبر الجهود التي بذلها الأفراد في تحفيظ القرءان هي الأساس في الجهود الكبيرة التي بذلتها الأمة في تحفيظ القرءان، بل إن الجهود الأخرى التي تبذلها المؤسسات والحكومات لا تكاد تذكر بجانب جهود الأفراد خاصة فيما مضى من تاريخ جهود الأمة في تحفيظ القرءان، والمتتبع لأخبار تحفيظ القرءان والراصد لها لن يجد في بلاد المسلمين شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً غير هؤلاء الأفراد الخيرة الذين أوقفوا حياتهم على تحفيظ كتاب الله طمعاً في نيل رضاه، فلو رجعت إلى تراجم القراء الذين تفرغوا لتحفيظ القرءان، أو تتبعت أخبارهم في العصر الحديث فإنك ستجد العبء الأكبر على أفراد وهبوا حياتهم لله من أجل القرءان في المساجد والكتاتيب والمدارس والبيوت، وحتى عندما تكون عملية التحفيظ تابعة لجمعية أو هيئة أو مؤسسة أو دولة، فإنها تقوم في نجاحها على فرد أو أفراد قليلين، ومهما تضخمت الأعمال الجماعية وأنفقت عليها الأموال، فإن سر نجاحها يعود إلى وجود فرد أو أفراد ناجحين في عملية التحفيظ ذاقوا طعم تحفيظ القرءان فبذلوا حياتهم كلها من أجله، فلا تكاد تجدهم في أي عمل إلا مع القرءان، وهذا الأمر فوق العد والحصر ولا يختص به بلد إسلامي دون آخر، فالمغرب مثلاً حسب معلوماتي المحدودة التي توصلت إليها من خلال مشاهداتي، وما وصلني من أخبار عن طريق المهتمين بهذا الشأن، فيه آلاف الأفراد الذين يجاهدون في سبيل تحفيظ القرءان، وتخرج ويتخرج على أيديهم العشرات، وإذا كان الشيخ السحابي مثلاً في مدينة سلا حفظ عنده أكثر من 250، والشيخ الخالدي رحمه الله الذي قضى كل حياته في التحفيظ، ومات عن عمر تجاوز الثمانين، وقد حفظ عنده أكثر من ألف طالب على الصحيح، وبعضهم وصل بالعدد إلى خمسة آلاف حافظ، ومؤسسة الإمام نافع بطنجة التي يدرس بها أكثر من 300 طالب، ويحفظ عنده سنوياً أكثر من ثلاثين طالباً، فإن هذا لا يعني أنه لا يوجد غيرهم، بل غيرهم كثير لكن لم يبحث عنهم أحد، مع أن معرفة جهودهم وإشاعتها أمر ممدوح يشجع الغير على المنافسة في الخير، والجهود الفردية لا تقف عند حد المتفرغين لهذا العمل، بل تتجاوز ذلك إلى آباء وأمهات بذلوا جهوداً كبيرة، إما بالتحفيظ الفعلي لأبنائهم، أو بتشجيعهم وتهيئة الجو المناسب لهم، وإني لأعرف أسراً من هذا النوع يحفظون القرءان الكريم بكاملهم في داخل المغرب وخارجه، ففي مسابقة محمد السادس الوطنية سنة 2003 شاركت

فيها بنتان، ومعهما والدهم، وله من الأبناء أحد عشر والداً كلهم يحفظون القرءان ، وفي إنزكان بسوس أسرة الكازيني كلها تحفظ القرءان، والوالد عسكري حافظ.

ولقد أخذت دولة باكستان النصيب الأوفر في هذا الخير، إذ يوجد بها إلى الآن قرى بكاملها تحفظ القرءان، أما الأسر التي تحفظ القرءان في باكستان فبالآلاف، أعرف ذلك من خلال الطلبة الذين كانوا يدرسون معي في كلية القرءان الكريم والدراسات الإسلامية بالمدينة المنورة، وهذه الكلية أيضاً كان يغلب عليها الباكستانيون؛ لأنهم من أكثر الشعوب حفظاً لكتاب الله، وإن كان بعضهم لا يعرف من العربية إلا الكلمات القرآنية، وقد زار المغرب – في سنة 1419هـ لحضور الدروس الحسنية – أحد علماء باكستان، واسمه الشيخ حافظ عبد العزيز، وأخبرني بأن اسم حافظ لقب لأسرته الكبيرة؛ لأنها كلها تحفظ القرءان من قرون فهو وأبوه وجده وجدته وأعمامه وعماته وأخواله وخالاته وإخوته وأخواته وأبناء الجميع وبنات الجميع يحفظون القرءان، وكأنه أصبح من العيب عندهم ألا يحفظ المنتسبون لهذه الأسرة القرءان، وكل جهودهم فردية، فالأب يحفظ، والأم تحفظ، والإخوة يحفظ بعضهم بعضاً، وقد أقامت الهيئة العالمية لتحفيظ القرءان في باكستان العام الماضي، مسابقة شارك فيها 400 متسابق ومتسابقة كلهم أقل من عشر سنوات، واشتملت المسابقة على ستة فروع:

1.حفظ القرءان كاملاً مع القراءات العشر. 2. حفظه مع الجزرية. 3. حفظه مع رياض الصالحين. 4.حفظه مع غريب الألفاظ. 5.حفظه مع تفسير الآيات. 6. حفظ القرءان لصغار الحفاظ.

وأصغر متسابقة عندها أقل من 7 سنوات، اسمها ميمونة محمد أسلم.

ومن خلال ما أعرفه شخصياً عن أحوال العالم الإسلامي من حيث الحفظ والتحفيظ، فإن باكستان والمغرب يعتبران في صفوف البلدان المتقدمة في عدد الحفاظ، وإن كان المغرب تراجع في العقود الأربعة بعد الاستقلال، ثم بدأ في العقد الأخير يسترجع مكانته، وهذا لا يعني أن البلدان الأخرى ليس فيها حفاظ كثر، بل إن السعودية والسودان وتركيا في العقود المتاخرة تقدمت كثيراً بفارق أن العناية بتحفيظ القرءان في السعودية عناية رسمية، بينما هي في السودان وتركيا جهود فردية ومجتمعية، ففي السودان نظام الخلاوي، وفي تركيا أماكن معدة للتحفيظ كثير منها تحت الأرض.

وعلى كل فالجهود الفردية هي الجهود التي لم تتأثر بضعف الدول ولا بقوتها، وهي التي حافظت على الاستمرارية المتواترة بمئآت الآلاف عن مئآت الآلاف كانوا يحفظون ويُحفّظون، وهناك جهود ذاتية يقوم بها بعض الأفراد مع أنفسهم فيحفظون بجهودهم الشخصية، وتنظيمهم لأوقاتهم مع شيخ يصحح لهم التلاوة قبل أن يحفظوا.

2. جهود الهيئات والجمعيات والمؤسسات في تحفيظ القران بصفة عامة.

عندما بدأت الأمة الإسلامية ترجع إلى الله وتتوب إليه بدأ الخيرة من أفرادها يغبط بعضهم بعضاً، ويتسابقون إلى كل خير ويتنافسون فيه، وكان في مقدمة هذا الخير الذي يتنافسون فيه الاهتمام بالقرءان الكريم من حيث حفظه وتجويده وتفسيره، وبما أن الجهود الفردية تضعف أحياناً وتقوى، والأمة مقبلة على ربها متعطشة إلى حفظ كتاب بارئها، فإن الصالحين من هذه الأمة لاحظوا النقص الشديد والفراغ الكبير في تلبية حاجة الناس إلى حفظ القرءان، فتداعوا فيما بينهم إلى التعاون على البر والتقوى، وأنشأوا جمعيات ومؤسسات وهيئات تُعنى بتحفيظ القرءان، وكانت

البدايات متواضعة إلى حد كبير، ثم بدأ أمر هذه الجمعيات يتقوى شيئاً فشيئاً كماً ونوعاً إلى أن وصل إلى مستوى لا بأس به، ونحن نسأل الله المزيد، وقد عم خير الجمعيات والمؤسسات جميع أنحاء العالم الإسلامي، وإن كان يختلف في الأقدمية والكم والنوع من بلد لآخر، ويختلف كذلك في التسميات، كالجمعية خيرية لتحفيظ القرءان في السعودية، ودور القرءان في المغرب، وجمعية كذا (باسم من أسماء العلماء) لتحفيظ القرءان، والخلاوي في السودان، وما يشبه ذلك في الباكستان وتركيا، وغير ذلك من البلدان، فالأسماء كثيرة جداً في جميع دول العالم، ولا يخلوا بلد إسلامي من جمعيات أو مؤسسات أو هيئات تعنى بتحفيظ القرءان، والكل يخدم القرءان ويُحفِّظه لأبناء المسلمين بقدر طاقته.

أ- جهود الهيئة العالمية لتحفيظ القرءان الكريم.

اخترت الحديث عن هذه الهيئة بصفة خاصة؛ لأنها أقوى جهة عالمية لتحفيظ القرءان - فيما علمت- وهي تابعة لرابطة العالم الإسلامي، وقد أسست سنة 1421هـ، ومقرها في جدة بالمملكة العربية السعودية، لكن مجال عملها في خارج السعودية، وقد يتساءل المرء: لم لا تعمل داخل السعودية، فالجواب أن في داخل السعودية الجمعية الخيرة لتحفيظ القرءان، وقد كفتها مؤونة الداخل، ولذلك توجهت بكل جهودها إلى خارج المملكة، فشملت بجهودها ستاً وستين دولة غطت كل القارات ما عدا أمريكا الشمالية، فكانت بسبب هذه الجهود هي الأولى من نوعها على مستوى العالم في تحفيظ القرءان، بحيث نجحت نجاحاً كبيراً تخطى حاجزي الزمان والمكان، إذ حققت في خلال تسع سنوات ما لم تحققه أي جهة أخرى رسمية أو غير رسمية، وكل ذلك بفضل الله أولاً، ثم بصدق القائمين عليها وإخلاصهم ثانياً، ثم بالدعم السخي الذي تتلقاه من الجهات الرسمية السعودية والمحسنين الذين يرون بأعينهم ثمار ما ينفقون في الدنيا قبل الآخرة.

ومن جهودها الكبيرة حول العالم: أنها تقيم المعاهد القرآنية، وتنفق على الحلقات والمدارس، وتعقد المسابقات، وتقيم الدورات والحفلات لتكريم الحفاظ، وتعطي المنح للحفاظ، وتبني المساجد وترمم القديم منها، وتعقد ندوات، وتنشئ المقرآت الإلكترونية، وتؤمن المصاحف والمكتبات النموذجية وأجهزة التسجيل، وتوفر اللباس الموحد للطلبة والطالبات، وذبيحة العيد، وكسوة العيد للمعلمين والطلاب، وسائر العاملين في أماكن التحفيظ، وتقوم بإفطار الصائمين، وحفر الآبار بجوار مراكز التحفيظ.

والمعاهد التي تنشئها الهيئة نوعان: معاهد لتحفيظ القرءان في البلاد التي يقل فيها الحفاظ، ومعاهد لتأهيل الحفاظ في البلدان التي يكثر فيها الحفاظ، وحرصاً من الهيئة على تطوير عملية التحفيظ، فإنها أبدلت كثيراً من الحلقات والخلاوي بمعاهد نموذجية لائقة بمقام القرءان وأهله، وقد وصل عدد المعاهد في سنة 1330هـ إلى 79 معهداً، ووصل عدد الحفاظ من الجنسين معاً 5788 لسنة 1430هـ فقط، ووصل مجموع المنح لمدة 5 سنوات 2967، وعدد الأئمة الذين بعثتهم الهيئة لصلاة التراويح حوالي 5900 إمام، ووصل عدد الدورات التي أقامتها لخدمة القرءان 15 دورة، وأقامت عدة ملتقيات منها ما هو عالمي، ومنها ما هو محلي، ومن عناوين هذه الملتقيات ((طرق تحفيظ القرءان الكريم في العالم ووسائل تطويرها)).

ومنها: "نحو مرجعية عالمية لتعليم القرءان الكريم"، كما أنها تقيم ندوات من حين لآخر ومؤتمرات، ولها برامج تلفزيونية تعرض في عدة قنوات، ولها مجلة فصلية، ونشرة دورية، وتقرير سنوي، وأكثر من خمسة وعشرين إصداراً علمياً وإعلامياً.

ومن أعمالها التشجيعية على الحفظ: إقامة مسابقات وتكريم للمتفوقين، وإقامة حفل سنوي في جدة لهذا الغرض، وقد بلغ عدد المسابقات منذ أسست حتى عام 1430هـ 246 مسابقة، ومن أنواع المسابقات التي تجريها الهيئة:حفظ القرءان الكريم كاملاً، أو عشرين جزءاً، أو عشرة أجزاء، أو خمسة أجزاء، كل ذلك مع التجويد والتلاوة، وعندها مسابقة الماهر بالقرءان في ستة فروع:

1-القراءات العشر من طريقي الشاطبية والدرة. 2- الإجازة في القرءان الكريم مع حفظ الجزرية. 3- حفظ القرءان كاملاً مع معاني الكلمات. 4- حفظه مع رياض الصالحين. 5- غرائب الحفاظ. 6- صغار الحفاظ.

وللهيئة اتفاقيات وتعاون مع عدة جامعات وجمعيات ومنظمات خيرية، وبعض وزارات الأوقاف، ولها لجان فرعية للتعريف بجهودها الخيرية في مختلف مناطق المملكة العربية السعودية من أجل تنمية مواردها وأوقافهان ولها لجنة نسائية تقوم بالدور نفسه، ترأسها الأستاذة "منى الداود" زوج الأمين العام للهيئة: الدكتور عبدالله بن علي بصفر.

والهيئة العالمية لتحفيظ القرءان من حيث هيكلتها وتنظيمها لها هيئة تأسيسية، ومجلس إدارة، ولجنة تنفيذية، ومجلس علمي، وتحتوي على ست إدارات:

1-إدارة الشؤون التعليمية. 2- البحوث والبرامج التلفزيونية. 3- الشؤون الإدارية والمالية. 4- الإعلام. 5-الفروع واللجنة النسائية. 6- العلاقات العامة(1).

وبهذا نكون أمام أكبر مشروع جماعي موحد في مناهجه عبر العالم في تاريخ الأمة الإسلامية، وهو مثال يحتدى، ويستفاد منه في العمل الجماعي العالمي المنظم لتحفيظ القرءان الكريم، ولئن تفوق السعوديون في العمل الجماعي المنظم في التحفيظ، فإن بلداناً أخرى تفوقت في العمل الفردي من حيث الإنتاج، مثل: المغرب وباكستان.

ب- جهود الجمعيات في تحفيظ القرءان.

إذا أردنا أن نتحدث عن عمل الجمعيات داخل كل دولة من دول العالم الإسلامي، فإنها فوق العد والحصر أيضاً، ولا تخلوا دولة من جمعيات تقوم بهذا العمل الجليل، وإن كانت تختلف فيما بينها، وقد يأتي في مقدمتها مصر وباكستان وتركيا والمغرب، بل حتى في البلدان غير الإسلامية التي تعيش فيها جاليات مسلمة، فإن أهلها يبذلون جهوداً كبيرة في تحفيظ أبنائهم القرءان.

ج- جهود الجمعية الخيرية لتحفيظ القرءان في السعودية.

مرة أخرى إذا أردنا أن نعطي نموذجاً منظماً ناجحاً داخل الدولة الواحدة، فإننا لن نجد كمثل "الجمعية الخيرية لتحفيظ القرءان الكريم" في السعودية.

ويرجع تاريخ بداية وجود الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرءان الكريم إلى سنة 1382هـ بمكة المكرمة على يد الشيخ محمد بن يوسف الباكستاني الذي كان يدعمها بماله الخاص، ثم أسس جمعية أخرى بالمدينة المنورة سنة 1383هـ، ثم جازان ثم الرياض، وهكذا إلى أن وصل عددها إلى اثنتي عشر جمعية، وكانت دائماً تدعم من الجهات الرسمية، ثم رأت الوزارة أن تنشئ لها إدارة عامة من أجل توحيدها في مناهجها ومراقبتها.

ودور هذه الجمعية هو تطوير عملية التحفيظ التي كانت تقوم بها الكتاتيب والحلقات في المساجد، فهي امتداد لعمل موجود، وليست بداية لعملية التحفيظ، وفتحت لها فروعٌ كثيرة، بلغ عددها أكثر من مائة فرع في عام

---

(1) جهود المملكة العربية السعودية في الاعتناء بالقرءان(ص130-190).

1430هـ كان عدد الحلقات التي تشرف عليها الجمعية واحداً وثلاثين ألفاً، وعدد الطلاب الدارسين فيها سبعمائة ألف طالب وطالبة، وقد تخرج خلال عام واحد من الأعوام: ثمانية ألآف حافظ وحافظة.

وأماكن هذه الحلقات المساجد، وعلى رأسها الحرمان الشريفان، إذ في كل واحد منهما حلقات كثيرة، وهكذا شَمِلت الحلقات كل المساجد تقريباً، وتعددت في بعضها، وبذلك أصبحت عملية التحفيظ متاحة لجميع الراغبين فيها، وتوجد حلقات في المدارس، والمراكز الخاصة، والدفاع المدني، بل حتى في السجون حلقات يدرس فيها أكثر من ثمانية آلاف دارس ودارسة، وقد شجعتهم الدولة على حفظ القرءان فوضعت نظاماً يعفي السجين من نصف محكوميته، إذا هو حفظ القرءان أثناء فترة سجنه، وقد استفاد من هذا كثير من السجناء ذكوراً وإناثاً بلغ عددهم 515 في سنة 1429هـ، ختم القرءان منهم سبعة، وبلغ عدد المرافق الحكومية التي فيها حلقات قرآنية إلى اثنين وعشرين مرفقاً، فيها سجون، ومستشفيات، ومراكز شرطة، وحرس حدود، والحرس الوطني والملكي، والدفاع المدني، والاصلاحيات...الخ.

ويشارك أبناء الجمعية في المسابقات المحلية والوطنية والدولية، وتقيم هي مسابقات وحفلات تشجيعية، ولها معاهد تابعة لها لتأهيل المعلمين والمعلمات، ومقرأة إلكترونية، وتقيم ملتقيات للتشاور وتبادل الأفكار والخبرات المتعلقة بعملية التحفيظ ومكملاتها، وفي الجمعية أيضاً أقسام نسائية تقوم بأنشطة قرآنية متنوعة، ودورات لإعداد المعلمات وتصحيح التلاوة، وتثبيت الحفظ، والقراءات السبع والعشر، ودورة السند المتصل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ووصل عدد الحافظات في مكة وحدها خلال عشرين سنة إلى 2600 حافظة، وفي المدينة وصل العدد إلى 4500 طفل وطفلة، ووصل عدد المدارس النسوية في المدينة فقط تسعون مدرسة، وفي جدة أكثر من مائة مدرسة، وحلقات قرآنية في عشرين مسجداً، وهكذا في المدن والمحافظات الأخرى(1).

وفي المغرب جمعيات كثيرة تحمل هذا الهم، وتحفظ أبناء المسلمين القرءان، ولكنها غير موحدة في مناهجها وأعمالها وتوجهاتها، ولا تغطي كل التراب الوطني، وليست هناك جهة ترصد عدد الحافظين والحافظات حتى تستطيع أن تعطي إحصاءً سنوياً لعدد الحفاظ الذين يحفظون عن طريق هذه الجمعيات، وكثير من الجمعيات تضيف أو تخلط أموراً أخرى تؤثر على عملية التحفيظ، مما يجعل إنتاجها محدوداً وأعمالها مرتبكة بالمقارنة مع غيرها، وهذا النقد لا يقلل من أهميتها وفعاليتها.

3. جهود الدول والحكومات في تحفيظ القرءان الكريم.

تتمثل جهود الدول في عملية تحفيظ القرءان في أمور كثيرة **منها:** تشجيع الدولة ممثلة في الملوك والرؤساء والوزراء، وخاصة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، وهذا موجود والحمد لله عند جل الدول الإسلامية باستثناء بعض الفترات التي تكون فيها مشاكل سياسية، وتصبح الدولة تشك في كل تجمع وجمعية، وحتى شخص يجتمع عليه الطلاب، ولو لحفظ القرءان، وهذا قليل.

ومنها: إقامة المسابقات الدولية والوطنية، والانفاق عليها بسخاء وكرم، وذلك بإعطاء جوائز قيمة للمتفوقين، وهذا موجود أيضاً عند جل الدول الإسلامية، وقد تتعدد الجوائز حسب نوعية الجهد المبذول، ففي المغرب مثلاً عندنا ثلاث جوائز للملك محمد السادس: **الأولى:** دولية لحفظ القرءان وتجويده وتفسيره، **والثانية:** وطنية لحفظ

---

(1) جهود المملكة العربية السعودية في الاعتناء بالقرءان (ص192-234).

القرءان وتجويده، **والثالثة:** وطنية خاصة بالكتاتيب القرانية، وهي ثلاثة فروع: الأول:جائزة محمد السادس على حسن التسيير، والثانية: جائزة محمد السادس على التلقين، والثالثة: جائزة محمد السادس على المردودية.

ومنها: جعل الحافظ لكتاب الله يساوي من عنده شهادة الباكلوريا أو الإجازة من حيث التوظيف، كما في ليبيا وباكستان.

ومنها: الاعفاء عن المسجونين الذين يحفظون القرءان داخل السجن كما في السعودية.

أ-جهود الدولة المغربية في تحفيظ القرءان من خلال التعليم العتيق.

يتجلى ذلك في بناء المدارس والمعاهد والاعتراف بها رسمياً، كما هو الحال بالنسبة للتعليم الأصيل في ثوبه الجديد، والتعليم العتيق، الذي هو جهد شعبي مجتمعي فتحت له الدولة الباب على مصراعيه، واعترفت به في جميع مستوياته، وأضافت إليه معاهد أخرى بنتها وزارة الشؤون الإسلامية، وهذا العمل من الدولة جعل المقبلين عليه يطمئنون على مستقبلهم من حيث الشهادات التي يستطيعون بسببها متابعة دراستهم في شعب الدراسات الإسلامية التي يتابع فيها أصحاب التعليم العصري والأصيل أو غريها، ووجه تشجيع حفظ القرءان من خلال الاعتراف بالعتيق هو أن التعليم العتيق يشترط فيه حفظ القرءان.

ب- جهود الدولة السعودية في تحفيظ القرءان من خلال مدارس تحفيظ القرءان.

سياسة التعليم في السعودية تنص على أنْ تعملَ الدولةُ على إشاعة حفظ القرءان الكريم ودراسة علومه، وقد عملت بذلك في الواقع، فحصة القرءان الكريم في كل المدارس لها نصيب لا بأس به، والقرءان موجود في كل المستويات والتخصصات، ثم زيادة على ذلك أَنْشأت "**مدارس تحفيظ القرءان الكريم**"، ويرجع تاريخ تأسيس أول مدرسة لتحفيظ القرءان بالرياض سنة 1927م، واعترف بها رسمياً سنة 1956م، ثم افتتحت أول مدرسة نظامية بالمدينة المنورة سنة 1947م، وفي مكة 1951م، ثم تتابع انتشارها في جميع مناطق المملكة بجميع مستوياتها [الابتدائي والإعدادي والثانوي]، وقد بلغ إجمالي عددها حتى 1429هـ 2036مدرسة، 971 للذكور، و1095 للإناث، وعدد طلابها 246144 طالباً وطالبة، والإناث أكثر من الذكور فيها، وعدد أساتذتها أكثر من 24000 معلم ومعلمة، وعدد المعلمات أكثر.

ومراحل حفظ القرءان في هذه المدارس أن الطالب ينتهي من حفظ نصف القرءان في المرحلة الابتدائية، ويختمه في المرحلة المتوسطة، وفي المرحلة الثانوية يراجع القرءان كاملاً، وبذلك يكون قد ختمه مرتين قبل الباكلوريا.

ومناهج مدارس التحفيظ وموادها هي نفس المناهج والمواد التي تدرس في التعليم العام، وتزيد عليها حفظ القرءان بكامله، وبعض العلوم الشرعية، وبذلك تكون من حيث الحصيلة العلمية أفضل من التعليم العام، وهذا يشبه إلى حد ما: "التعليم الأصيل في المغرب" الذي فيه ما يوجد في التعليم العصري، ويزيد عليه بالعلوم الشرعية، لكنهم لا يشترطون فيه حفظ القرءان، بينما في التعليم العتيق في المغرب يشترطون حفظ القرءان كاملاً قبل الحصول على الشهادة الابتدائية، وسمعت أنهم سيعيدون النظر في هذا، وينزلون من السادس ابتدائي إلى الرابع.

ومن حق الطالب في مدارس التحفيظ أن ينتقل منها إلى التعليم العام، ويصح العكس بشرط حفظ المقرر عليه في المستوى الذي سينتقل إليه، وزيادة في تشجيع مدارس تحفيظ القرءان، فإن الدولة السعودية تصرف مكافأة شهرية لكل طالب قدرها 600 في الثانوي، وخمسمائة في الإعدادي، ومائتان وخمسون في الابتدائي، وفي المغرب أيضاً تعطي

وزارة الأوقاف مكافأة شهرية لطلبة التعليم العتيق تختلف باختلاف المستويات من الابتدائي إلى حصول الطالب على الإجازة، ثم لم تكتف الدولة السعودية بهذا، حتى أنشأت كلية القرءان الكريم والدراسات الإسلامية في الجامعة الإسلامية، وقسم القراءات في جامعة أم القرى، وذلك لإعداد متخصصين في علم القراءات(1).

هذه أمثلة من جهود بعض الدول في تحفيظ القرءان التي نرى أنها من أفضل الجهود المبذولة، وهذا لا يعني أنها الوحيدة في الساحة الإسلامية، بل كما أشرنا في بداية المبحث أن كل الدول تقوم بمجهود تشكر عليه إلا أن بين الدول الإسلامية تفاوتاً بيناً واضحاً في بذل الجهود، وقد اخترت أوضحه وأبينه حسب المعطيات التي عندي، والاحصائيات التي وقفت عليها.

المبحث الثالث: الجهود النظرية في التحفيظ.

هذا الجانب اشتغل عليه كثير من الغيورين والمحبين للقران، فألفوا فيه كتباً كثيرة، ووضعوا فيه برامج ومذكرات ومحاضرات ودورات وندوات، ثم إن هؤلاء من حيث واقعهم مع القرءان ينقسمون إلى قسمين: قسم حافظ لكتاب الله وضع نظريته قبل أن يحفظ ثم جربها في نفسه فانتفع بها، أو وضعها بعد الحفظ وجربها غيره، فانتفع بها ثم دونها وقدمها للأمة من أجل الانتفاع بها، وقسم آخر وضع نظريته و لم يعمل بها، فهذا له شأن آخر، ويذكرني هذا بموقف محفظ للقرءان حفظ على يديه جماعة من الطلبة، زاره أحد مفتشي الجمعية الخيرية لتحفيظ القرءان، وبدأ يعطيه بعض النصائح التي تساعد على الحفظ، فسأله المحفظ: هل تحفظ القرءان، فقال: لا فقال له المحفظ: أنت لا تحفظ القرءان و لم تستطع أن تُحفظ أحداً، وأنا حَفَّظتُ عدداً من الطلبة القرءان، فمن الذي ينبغي له أن يتكلم في هذا الباب، إنسان حَفِظَ وحفَّظ، فهو يعطي تجربة مجربة، أو إنسان لم يحفَظْ و لم يُحفظ؟ فانصرف الرجل راشداً منصفاً لنفسه قبل غيره.

وعلى كل فالذين كتبوا في هذا الباب قدموا للأمة ما رأوه نافعاً لها، وقد يعطي الإنسان الفكرة، ويستفيد منها غيره، سواء في هذا الباب أو غيره، لكن يبقى أن الشيء المجرب مقدم على غيره.

1. مؤلفات في الجانب النظري.

فمن الكتب المؤلفة في هذا الباب:"النور المبين لتحفيظ القرءان الكريم"، تأليف عَليُّ الله بن على أبو الوفاء، تحدث فيه عما تجب مراعاته قبل الحفظ، وذكر منها القدرة الذهنية، والحالة النفسية، وتحديد مدة الوقت الذي يحفظ فيه، ومعرفة المواطن السهلة والصعبة، ثم تحدث عن الخطوات العملية في الحفظ من مثل التزام مصحف واحد، والقراءة بالترتيل، والتكرار الكثير، وتوزيع المحفوظ آية آية، أو آيتين أو ثلاثة، ثم يجمع بينهم في وقت واحد، ويرفع صوته حتى يجمع بين حاستي السمع والبصر، وإن أضاف إلى ذلك كتابة ما حفظه باليد، فذلك أنفع؛ لأن العلم يكون في الأذهان، وفي اللسان، وفي الكتابة بالبنان، كما قال ابن كثير رحمه الله(2)، ثم ذكر أموراً مساعدة على الحفظ من مثل معرفة فضائل القرءان، وختم بقضية الاهتمام بالمراجعة، وخطورة نسيان القرءان بعد حفظه مستدلاً بالأحاديث التي تحث على تعهد القرءان، وتحذر من هجرانه ونسيانه.

---

(1) جهود المملكة العربية السعودية في تحفيظ القرءان الكريم (ص235-251).

(2) .

ومنها: بحث من منشورات الهيئة العالمية لتحفيظ القرءان من تأليف: د/محمد بوركاب. ذكر فيه اثنتي عشرة قاعدة: وهي الاخلاص، وحسن اختيار الشيخ، وإعداد الطالب لحمل القرءان إيمانياً، والمحافظة على الأداء أثناء القراءة والإقراء، والجمع بين السماع والعرض والكتابة، والتقليل من عدد الطلاب بحيث لا تتجاوز الحلقة عشرة، والتقليل من الكمية المحفوظة، والبدء بقصار السور، والجمع بين الأداء والفهم، والعمل بما يحفظ، وحسن رعاية الطلبة، وتحبيب القرءان إليهم، وتوسيع المدارك العلمية عند القراء.

ومنها: "كيف تحفظ القرءان" لمصطفى مراد، تحدث فيه عن الاهتمام بالطهارة، والالحاح بالدعاء، وتصحيح التلاوة قبل الحفظ، والمحافظة على الورد اليومي، ثم ذكر الكيفيات التي يراها في عملية الحفظ، وهي ثلاثة: 1- الحفظ التسلسي (آية آية إلى ثلاث ثم الجمع). 2- الحفظ الجمعي [يحفظ الصفحة آية آية ثم تجمع بينها]. 3- الحفظ المقسم: يقسم ما يريد حفظه إلى أقسام متحدة في المعنى، ويضع لها عنواناً وتكتبها في ورقة ثم تحفظها.

ثم أتى على أسباب تيسير الحفظ التي منها: الاستغفار، والصبر، والتفرغ، والبكور، والمحافظة على الورد اليومي، ومصاحبة أهل القرءان، واختيار الأوقات الفاضلة، والصلاة بما تحفظه، وتدوين الأخطاء، وقراءة سير الحفاظ، وتكلم على كيفية تثبيت الحفظ، وذكر منها كثرة التكرار، ومعرفة معاني الكلمات والآيات، ومعاقبة النفس إذا أخلت بالورد اليومي، ومصاحبة من يساعدك على الحفظ.

ثم ختم بأمر مهم يساعد على حفظ القرءان، وهو تقسيمه إلى أرباع الأحزاب، أو أثمانه أو أرباع ربع الحزب، ويلتزم بتقسيم معين لا يتنازل عنه، فإنه إن التزم بربع، حفظ القرءان في ثمانية أشهر، ولو التزم بثمن، حفظ في سنة ونصف، وإن التزم بربع الربع حفظ في ثلاث سنوات.

ومنها: "حقق حلمك في حفظ القرءان»، للدكتور عبدالله الملحم.

وهو كتاب مفيد في بابه؛ لأن صاحبه من الذين طبقوا نظريتهم قبل أن يعرضوها على الناس، فقد حفظ القرءان في سنة واحدة، وكتابه يشتمل على أسس وقواعد نظرية مشجعة على الحفظ، قد ينفع الله بها من طبقها، وعمل بتوجيهاتها، وقد بين في كتابه هذا كيف يبدأ الانسان الراغب في الحفظ، ثم ذكر المبادئ الرئيسة لتحقيق حلم الحفظ، وقد اشتملت على أمور لا بد منها في تحقيق حلم الحفظ، وذكر ثلاثة مبادئ، وست خطوات، وأفكاراً أوتوماتيكية، وأخرى عملية لحفظ القرءان، ثم ذكر نماذج تستحق التقدير، وتصلح للاقتداء بها، ومن هذه النماذج من حفظ من المسافرين والركاب، ومنهم من لم يتصابى ولم يلعب مع الصبيان في صغره، واشتغل بالقرءان حتى حفظه.

ومنهم شيخ كبير في السن أعمى وقد حفظ، ومنهم من حفظ القرءان في شهرين، ومنهم من حفظه في رمضان، ومنهم من حفظه في العطلة الصيفية، ومنهم طالب جامعي حفظه في سبعين يوماً، ثم ذكر نماذج نسائية كن يحفظن القرءان، وذكر بعض التجارب الخاصة لبعض الشباب، وأشار إلى ان المهم أن تحفظ، ولو بعد عشر سنوات، وليس المهم أن تحفظه في أقل مدة، وقراءة سير أمثال هذه النماذج تشجع الإنسان على الحفظ.

ثم ختم الكتاب بخطة لحفظ القرءان، تتكون من ثمان نقاط، اشتملت على أساسيات، ووسائل، وأسباب التأجيل والمعوقات، وأمور مهمة في التطبيق، وخطة للمراجعة، ونصائح مهمة، والتاءات الخمس، وهي: التهيئة النفسية، والتسخين، والتركيز، والتكرار، والترابط، وعلى العموم الكتاب مفيد في بابه، نافع لمن أراد العمل به، وهو يساعد على العمل؛ لأنه ركز فيه على الطريقة المثلى في تغيير سلوكنا وأفكارنا في التعامل مع الأشياء.

ومنها: كتاب "أسرار حفظ القرءان"، من تأليف: أحمد بن سالم بادويلان، وجل ما فيه مكرر ومذكور في كتب أخرى، وقد أشاد فيه بتجربة الدكتور عبدالله الملحم، ونظريته المجرَّبة، ومن الأشياء التي ذكرها في تبسيط عملية الحفظ، توزيعه الآيات القرانية على مدد زمنية، يختار الانسان منها ما يوافق قدرته، وستكون النتيجة أنه سيحفظ القرءان على أكثر تقدير في مدة تسعة أيام وسبعة أشهر وسبع عشرة سنة، إن هو حفظ آية واحدة فقط في اليوم، وإن حفظ في اليوم الواحد آيتين، نزلت المدة إلى ثمان سنوات، وتسعة أشهر وثمانية عشر يوماً، وهكذا إلى أن وصل عشرين آية في اليوم، فتكون المدة عشرة أشهر وستة عشر يوماً.

ومن حفظ صفحة واحدة من المصحف في كل يوم ختمه في ثمانية أشهر واثنتي عشر يوماً.

ومنها: بحثان منشوران على الشبكة العنكبوتية يتحدثان عن الطرق الابداعية في حفظ القرءان، أحدهما بعنوان: "طريقة إبداعية لحفظ القرءان" للكاتب الدكتور عبدالدايم الكحيل، والثاني بعنوان: "طرق إبداعية في حفظ القرءان الكريم" للكاتب يحيى الغوثاني، وهو عبارة عن دورة علمية، وموضوعه جيّد للغاية أحسن من موضوع الكحيل، الذي نحا نحو الاستغناء عن الشيخ في عملية التحفيظ، وملخص هذه الدورة هو العمل على تغيير مفاهيم النفس البشرية التي كثيراً ما أوقعتنا في المهالك، وحرمتنا من أمور تعود علينا بالنفع في الدنيا والآخرة، ومحاولة برمجة الانسان نفسه من جديد حتى تتغير من سيء إلى حسن، ومن حسن إلى أحسن؛ لأن كثيراً من الناس يفهمون ويظنون أنهم لا يفهمون، ويقدرون على الحفظ، ويظنون أنهم لا يقدرون، والدورة ركزت على هذا العامل النفسي السلبي، وحاولت تغيرهُ إلى إيجابي.

2. أحسن ما كتب في الباب حسب علمي.

من خلال اطلاعي على هذه الأبحاث السبعة، رأيت أن أفضلها وأنفعها وأجودها ما كتبه الدكتور عبدالله الملحم، في كتابه:"حقق حلمك في حفظ القرءان"، وكذلك ما كتبه الدكتور يحيى الغوثاني في بحثه المنشور على الشبكة العنكبوتية، فهما يغنيان عن غيرهما من هذه الكتب التي اطلعت عليها.

الفصل الثالث: تعليق وتقويم عام لجهود الأمة في تحفيظ القرءان. وفيه مباحث.

المبحث الأول: الله تكفل بحفظ القرءان وشرف بعض المومنين بحفظه.

قال الله تعالى:"إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحفظون"، لقد تكفل الله بحفظ كتابه بجميع أنواع الحفظ، فقد حفظ ألفاظه ومعانيه من أن يلحقها أي تغيير أو نقص أو تبديل أو تحريف، فحفظه أولاً في قلب نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، ثم في صدور من اختارهم من أمته، ولم يقتصر الأمر على ذلك، بل دُون أيضاً وجمع في مصحف أو في مصاحف، وبذلك اكتملت له كل أنواع الحفظ، وهو أمر قد فرغ منه؛ لأن الله وعد بذلك، وإذا كان حفظ ألفاظ القرءان من الواجبات المحتمة على مجموع الأمة، وليس حفظه واجباً على كل فرد من أفرادها، فإنه بفضل الله تعالى الذي تولى حفظه، لم يحدث في أي وقت مضى من تاريخ هذه الأمة أن أصبح وجوب حفظه عينياً، وذلك لا يكون إلا عندما لا يبقى أحد يحفظه إلا أفراد قليلون يخاف بذهابهم ذهاب القرءان، وهذا لم يحدث ولن يحدث إلا في آخر الزمان عندما يرفع من قلوب الرجال، ويتلخص من هذا أن ما قامت به الأمة من جهود في تحفيظ كتاب الله هو فضلة وزيادة خير، ويدخل في النوافل التي يتنافس فيها الناس بعد الفرائض، كما قال الله تعالى في الحديث

القدسي:"ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه"(1)، والأمة بحمد الله قامت بواجبها أحسن قيام، إن على مستوى الأفراد أو المدارس أو الجمعيات أو الجماعات أو الأغنياء أو الفقراء أو الدول أو الملوك أو الرؤساء أو الأمراء والوزراء، فهناك جهد بذل من بعض هؤلاء على تفاوت بينهم، لكن ما بذل من مجموع الأمة كان كافياً في تحفيظ القرءان والمحافظة عليه من حيث ألفاظه وحروفه وأصواته وقراءته وقراءاته، فلم ينزل الأمر دون المستوى المطلوب ولا انخفض عن القدر الواجب على الأمة أن تبذله من مجهود، لكن هل نكتفي بما حصل ويحصل من مجهود؟ طبعاً لا؛ لأننا كلما بذلنا جهداً كلما ارتقينا إلى مراقي السعود ومراتب ذوي الفضل والجود، فهي منازل ومدارج، ومصاعد ومعارج، قال تعالى:"ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله ذلك هو الفضل الكبير جنت عدن يدخلونها يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤاً ولباسهم فيها حرير"(2)، فالأمر كما قال أبو عبد الرحمن السلمي عن حديث:"خيركم من تعلم القرءان وعلمه"(3)، هذا الذي أقعدني هذا المقعد، وقد جلس أربعين سنة يقرئ القرءان، وكما قال أيوب:"ولكن لا غنى بي عن بركتك"(4)، وقال تعالى:"وفي ذلك فليتنافس المتنافسون"(5)، ومن فضل الله تعالى على هذه الأمة أن هذا القرءان حفِظه وحفّظه وأنفق عليه وأيده حتى بعض من لا يومنون به كبعض اليهود والنصارى والمستشرقين، وأنفق عليه بعض الحكام والأغنياء الذين يلهثون وراء الشهرة، تحت أي اسم كانت، وحتى بعض مروجي المخدرات كانت لبعضهم مدارس ينفقون عليها أموالاً طائلة، وهي تحفظ القرءان وتدرس العلم الشرعي، وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله:"إن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر"(6).

المبحث الثاني: تقويم لبعض الجهود التي بذلت في تحفيظ القرءان.

إن هذه الجهود التي بذلت كلها كانت جهوداً مباركة توصل إلى الهدف المنشود الذي هو الابقاء على القرءان محفوظاً في الصدور وفي السطور، وهذه الجهود وإن اختلفت في أساليبها ومناهجها وطرقها فإنه كما يقال:"كل الطرق تؤدي إلى مكة"، وإن كان لنا من ملاحظات على هذه الجهود، فإنها لن تكون إلا في التفاوت الملحوظ بين هذه المجهودات بين دولة وأخرى، وبين الجمعيات والجماعات والهيئات والمؤسسات والقرى والمدن والأفراد، وملاحظتنا هي قلة التنسيق فيما بينها، وعدم استفادة بعضهم من بعض، فأحياناً تكون جهة ما قوية مادياً ولكنها لا تستفيد من خبرة الآخرين التي يكاد بعضها يصل النهاية في إتقان الحفظ والمحافظة عليه، بل الجودة والاتقان في حفظ كلماته وحروفه ورسمه وضبطه، فنحن نعلم أن جل الدول الإسلامية لا تعتني برسم القرءان وضبطه، بينما الأمر يختلف تماماً في المغرب، فلا يسمى الحافظ حافظاً إلا إذا حفظ الآيات والكلمات، وعرف كيف يُرسم المصحف ويُضبط، وهو ما يسمى عندنا بالمغرب (صفاء اللوح)، والمغرب ما زال يحافظ على هذه الطريقة في حفظ القرءان، وهي طريقة مجربة ناجحة، وضابطة للمحفوظ ونافعة، ولا يمكن لغيرها أن يقوم مقامها، بل إن المحفظين بهذه الطريقة

---

(1) البخاري ح. رقم:6502.

(2) الآية 32-33 من سورة فاطر.

(3) سبق تخريجه.

(4) البخاري ح. رقم:279.

(5) الآية 26 من سورة المطففين.

(6) البخاري. ح رقم: 3062.

في المغرب لا يعتبرون الحفظ في المصحف حفظاً؛ لأن الحافظ في المصحف لم يمارس كتابة القرءان بيده، ويتسامحون مع الكفيف الذي لا يرى بعينيه، ومع ذلك يوجبون عليه أن يعرف نظرياً كيف تُرسم الكلمات القرانية وتُضبط، وهذا هو الأصل في عملية التحفيظ؛ لأن القرءان عندما نزل على الرسول صلى الله عليه وسلم كان له كتبة بين يديه يكتبونه بمجرد نزوله، فتركه النبي صلى الله عليه وسلم مكتوباً في السطور، ومحفوظاً في الصدور، ونقل إلينا بالتواتر مكتوباً ومتلواً، وفي عملية جمع القرءان كانوا يشترطون حفظه مكتوباً ومتلواً، فالوحي منذ نزل كان قراءة وكتابة، والمحافظة عليه لا تتم إلا باجتماع هذين الشرطين، خاصة وأن رسم المصحف ركن من أركان القراءة المتواترة، وكون بعض الجهات في العالم الإسلامي قصرت وتهاونت وتساهلت، فهذا لا يُسوغ لها أن تستمر على هذا التقصير، ولذلك فإننا ندعوا المهتمين بهذا الشأن خاصة في الهيئة العالمية لتحفيظ القرءان أن تستدرك هذا الشرط الثاني في عملية التحفيظ، وتعمل على إحيائه من جديد بين طلابها وطالباتها عملياً ونظرياً.

– التهاون في تثبيت المحفوظ.

إن هناك تهاوناً في المحافظة على المحفوظ، فأحياناً تُبذل جهود كثيرة من أجل التحفيظ، حتى إذا ما حفظ الطالب تُرِك ليضيع عليه حفظه، مع أن الأمر يمكن استدراكه بتجربة الطريقة المغربية في عمليتي التحفيظ والتثبيت.

المبحث الثالث: مدرسة نموذجية في طريقة التحفيظ باللوح.

يمكن للمشتغلين في هذا الميدان أن يستفيدوا من مؤسسة الإمام نافع بطنجة في شمال المغرب التي تحفظ على طريقة الألواح، وعندما يحفظ الطالب ويبدأ في تلقي العلوم الشرعية، فإنها تجعل له أستاذاً خاصاً يتعهد القرءان مع الطلاب، فيكون التعهد مادة مستقلة لها وقتها وعليها درجتها، وقد قررت هذه المؤسسة أن الحاصل على الشهادة الابتدائية منها لا بد أن يكون قد ختم القرءان خمس مرات حفظاً وتعهداً، ولا يحصل على الإجازة من هذه المؤسسة إلا ويكون قد ختم القرءان الكريم خمس عشرة مرة.

وطريقة الحفظ باللوح تقتضي أن يكتب الطالب اللوح بيده بإملاء من الشيخ عليه ليتعلم رسم القرءان وضبطه، ثم يصحح له الشيخ الكتابة والتلاوة، ثم يشتغل الطالب بحفظ ما كتب فلا ينصرف في ذلك الصباح إلا بعد حفظها، وحفظ الوجه الآخر من اللوح الذي كتبه بالأمس، ثم في المساء يحفظ الوجهين معاً، وفي الصباح دائماً يمحو ويكتب بعد أن يكون قد حفظ لوحه حفظاً متقناً، وعرضه للمرة الخامسة أو أكثر في أوقات متفرقة، ويكثر من مراجعة المحفوظ الجديد، فعنده ما يسمى بالحزب الجديد، والخامسة الجديدة، وتكرار الأسوار بنظام محدد ومعروف لقدر معلوم من أحزاب القرءان وأجزائه يومياً، قد تصل إلى عرض عشرين حزباً يومياً أو أكثر، فإذا وُجِد المحفظ الضابط المحافظ على هذه التعاليم فإن التلميذ يحفظ لختمة واحدة، ويكون الاتيان بختمة ثانية وثالثة أو أكثر من أجل تثبيت الحفظ، ومعرفة رسم المصحف وضبطه.

ومن أهم الكتب التي ألفت في باب طريقة المغاربة في التحفيظ عبر العصور ما كتبه الأستاذ الدكتور عبدالهادي حميتو بعنوان:"حياة الكتاب وأدبيات المحضرة" في مجلدين كبيرين، طبع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب.

المبحث الرابع: تقويم عملية التحفيظ بالضرب والتأديب.

الناس في هذه العملية بين إفراط وتفريط، وخير الأمور أوساطها.

وقد تحدث العلماء قديماً وحديثاً على عملية ضرب الصبيان وتأديبهم بين مجوز ومانع، والتجربة الميدانية أثبتت أنه لا بد من الحزم وفرض الهيبة بإحداث قدر من العقوبات بحسب الجرائر مع الاقتصاد في استعمالها، واتخاذ العصا والتخويف بها أنفع وأبلغ من استعمالها(1). وكما قيل:

فقسى ليزدجروا ومن يك حازماً   فليقس أحياناً على من يرحم

وقد وردت آثار في حسن التعامل والرفق بالناس عامة ومع الصغار خاصة، وهذا هو الأصل.

ثم إن هناك أقوالاً وأشعاراً وفتاوىً بجواز الضرب مشروطاً في عدده وصفته، والواقع يشهد أن هناك من لا يحتاج إلى ضرب ولا تعنيف، وهناك من يحتاج إلى شيء من ذلك، والمسألة تخضع في كثير من الأحيان إلى عادة المجتمع وما شاع وذاع بينهم، ولربما لا يحتاج الطفل إلى ضرب لكنه يضرب نظراً للثقافة السائدة أنه لا بد من الضرب، ومن أجل هذه العادات فإنه في بعض الأحيان يأخذ الأب ابنه للمؤدب، ويقول له: لا ترحمه، نريده إما أن يحفظ القرءان أو يموت، ويزيد على ذلك أنه يضع في رجليه قيداً، ويوثقه بالحبال الموثقة حتى لا يفر، بل لا يفكر في الفرار أصلاً؛ لأنه لا يستطيع، وليس أمامه إلا خيار واحد، وهو أن يحفظ القرءان إن أراد فكاك قيده، وهذه الطريقة بالرغم من بشاعتها ومخالفتها للتعاليم الإسلامية الآمرة بالرحمة والشفقة إلا أنها أنتجت حفاظاً في كثير من الحالات، وقد تواترت هذه الحالات قديماً وحديثاً، وكثير ممن حفظوا بهذه الطريقة لم يندموا عليها، بل كانت لهم مبعث اعتزاز وافتخار بها، وكم كانوا يدعون للوالدين وللمؤدب بالرحمة والمغفرة؛ لأنهم حفّظوهم القرءان، ولربما كان حفظهم أحسن من غيرهم.

والعنف والشدة والقهر قد تكون له نتائج عكسية، فتذهب نشاط التلميذ وتدعوه إلى الكسل، وتحمله على الكذب والغش والخبث والمكر والخديعة خوفاً من أن تصل إليه الأيدي بالضرب حتى يصبح ذلك عادة له، فتفسد فيه معاني الانسانية(2).

قال أبو الحسن القابسي:"لا يضرب الصبي وهو غضبان، وضرب الصبي إنما هو بالذرة الرطبة المامونة لئلا يؤثر أثر سوء، ويجتنب ضرب الرأس والوجه"(3).

وسئل ابن أبي زيد القيرواني عن الصبي يضرب عن طريق الخطأ، هل يتحلل منه المعلم؟

فأجاب: إذا فعل ذلك على وجه الخطأ فلا شيء عليه في الحكم ما لم يكن جرحاً، ومن جهة التتره فإنه يتحلل الصبي من ذلك، وهو حسن وليس بلازم(4).

ونحن إذا ما نظرنا إلى الواقع فإننا نجد معلمين وآباء قد بالغوا في الأمر حتى خرج عن حده، ووصل الحال إلى كسر أرجل وفقوء أعين، وكسر جمجمة، بل وصل إلى حد القتل أحياناً، وهي شيء لا يقره شرع ولا عقل، وبالرغم من هذا كله، كثير منهم حفظ القرءان بالعنف الشديد، وقوم آخرون فرطوا كثيراً فلم يحصلوا على شيء، وكثير من التلاميذ حفظوا القرءان ولم يضربوا قط في حياتهم، ومن بين الطرق التي كانت تستعمل مع الصبيان ما حدث لأبي، فقد حدثني أن امرأة من القرية تحدث أباه قائلة: ابنك هذا لن يحفظ القرءان أبداً، واليوم الذي يحفظ فيه القرءان اجمع

---

(1) حياة الكتاب 902/2.

(2) المقدمة لابن خلدون ص537.

(3) المعيار المعرب 269/2.

(4) المعيار المعرب 276/2.

كلاب القرية واذبحهم في كسائي الذي اشتمل به، فما كان منه – وقد أخذته الحمية– إلا أن سأل عن أصعب فقيه يحفظ القرءان، وجاء به إلى قرية قريبة من قريته، وقال له: أريد منك أن تحفظ القرءان لابني بأي ثمن كان، فاشترط عليه أن يأتيه بثقاف، ويسمى بـ:(الكبل)، وهو عبارة عن سلسلة مع خشبة كبيرة يصعب حملها والهروب بها، فكان الأمر كما طلب الفقيه، وبدأ معه، وما مضت إلا ستة أشهر حتى حفظ القرءان، وعمل له أبوه عرساً قرآنياً كبيراً، واستدعى له تلك المرأة التي تحدّته.

1. هل كل من أراد أن يحفظ القرءان حفظه؟

الجواب:لا، فإن التجارب قد أثبتت أن بعض الناس لا يمكن أن يحفظوا القرءان مهما اجتهدوا، فقد حكى الأستاذ عبدالهادي حميتو عن معاناة طالب كلن يقرأ معه، وكان أكبر منه سناً وأكثر منه اجتهاداً، بحيث لا يضع اللوح من يده إلا لضرورة، وبعد جهد جهيد وزمن مديد ترك الدراسة واشتغل بالتجارة، فنجح فيها أيما نجاح(1).

ومثل هذه القصة ما حكاه لي الأستاذ الدكتور محمد السعيدي، مدير مؤسسة الإمام نافع للتعليم العتيق بطنجة من أن بعض التلاميذ عمل معهم كل الوسائل من أجل أن يحفظوا القرءان – وهو صاحب الخبرة الطويلة في هذا الشأن– لكنهم كانوا كالراقم على الماء، فذاكرتهم لا تستوعب شيئاً ولا تحفظه، وأعر فشخصاً آخر درس لمدة عشرين سنة يحاول حفظ القرءان فلم يستطع، والله يوتي فضله من يشاء.

2. من غرائب ما وقع في سرعة الحفظ.

ما حكاه الخطيب البغدادي في تاريخه عن هشام ابن الكلبي أنه قال:"حفظت ما لم يحفظ أحد، ونسيت ما لم ينسه أحد، كان لي عم يعاتبني على حفظ القرءان، فدخلت بيتاً وحلفت ألا أخرج منه حتى أحفظ القرءان، فحفظته في ثلاثة أيام"(2).

3. مجتهدون قرروا حفظ القران فحفظوه.

- الشريف جلال الدين الحسني الكوفي حفظه في نيف وخمسين يوماً.
- والإمام الزهري في ثمانين ليلة.
- شيخ كبير في السن أعمى يحفظ القرءان بالتلقين.
- وأبو وائل شقيق ابن سلمة شيخ الكوفة أدرك النبي × و لم يره، يحفظه في شهرين.
- وشاب حفظ القرءان في رمضان فقط.
- وآخر حفظه في العطلة الصيفية.
- وطالب تركي استطاع أن يحفظ القرءان في سبعين يوماً.
- وامرأة أردنية حفظت القرءان بعد سبعين سنة.
- وقصة الطفل الطبطبائي الذي حفظ القرءان بأحزابه وأرباعه وأرقام آياته وصفحاته وعمره سبع سنوات، وحفظ معه التفسير الموضوعي، بحيث يستطيع أن يستحضر لك كل الآيات التي تتحدث عن موضوع ما في القرءان.

الخاتمة: وفيها نتائج البحث.

---

(1) حياة الكتاب 662/2.

(2) تاريخ بغداد 45/14-46.

من خلال خوض غمار هذا البحث الذي شبهته في المقدمة بالبحر الذي لا ساحل له، وقلت بأني سأركب متنه على سفينة متواضعة، ورجوت أن أعود من رحلتي سالماً غانماً، فإنه ظهر لي الآن أن الأسباب التي تجعل الرحلة في البحر ناجحة لم تتهيأ لي كما تصورت، وأنه انطبق علي قول القائل:

ترجوا النجاة و لم تسلك مسالكها *** إن السفينة لا تجري على اليبس

أقول هذا؛ لأن ساحة المعركة مترامية الأطراف زماناً ومكاناً يصعب جداً على الضعيف مثلي الذي لم يعد العدة الكافية لها أن ينتصر فيها.

فأمر الحديث عن الماضي في موضوع التحفيظ يحتاج إلى كتب التواريخ التي تحدثت عن كل منطقة من مناطق العالم الاسلامي، وهذا غير متوفر كما ينبغي، والمتوفر منه لا يفي بالغرض، فكثير من المناطق ضاع ما كتب عنها، وكثير منها لم يكتب عنها أصلاً، وبعضهم يرى أن الموضوع أصلاً لا يحتاج إلى كتابة؛ لأنه ليس من الظواهر التي يمكن لها أن تنتهي أو تنقرض، بل هي لا تدخل تحت مصطلح (ظاهرة)، فلذلك كانوا يؤرخون لعلماء القراءات دون من كان يشتغل برواية واحدة، و لم يعرف بالتوسع في العلوم، مع أن عملية التحفيظ قامت في جلها على المحفظين والمؤدبين الذين لم يشتهروا بعلم حتى يؤرخ لهم.

هذا عن الماضي، أما عن عالمنا المعاصر فإن كثيراً من أطرافه لم نستطع الوصول إليها لنكتشفها، ونرصد ما قام به أهلها من جهود في عملية التحفيظ، وحتى الإخوة الذين تيسر لهم السفر إلى بعض الدول، فإنهم لم ولن يستطيعوا أن يتجولوا في كل البوادي والقرى التي تقوم بجهود كبيرة في عملية التحفيظ، فالأمر يحتاج إلى تعاون بين جميع المهتمين بهذا الشأن على مستوى العالم الإسلامي وغيره من البلدان التي فيها جاليات إسلامية، ثم بعد ذلك يمكن لنا أن نقترب من رصد الجهود، وأما الاحاطة بذلك فأمر مستحيل.

وعلى هذا، فإني أقول: إن ما قمت به من مجهود متواضع في هذا البحث لا يعد شيئاً إذا قورن بالجهود الكبيرة التي بذلتها الأمة على مستوى الأفراد والجماعات والدول.

وما سجلته في هذا البحث هو عبارة عن وصف أو رصد لبعض مظاهر جهود الأمة في تحفيظ القرءان، منذ بداية نزول الوحي التي هي بداية عملية التحفيظ التي كانت من جبريل إلى النبي ×، ومن × لأصحابه، وتحفيظ أصحابه لبعضهم، ثم تحفيظهم للتابعين، وهكذا استمرت السلسلة إلى يومنا هذا بمظاهرها، وأساليبها، وطرقها، وأماكنها، وجهود الأمة بكاملها، فكان الحديث عن مرحلة التأسيس والبناء بعد التحاق الرسول × بالرفيق الأعلى، ثم حلقات التحفيظ المشهورة، والكتاتيب والمؤدبين، وأن عملية التحفيظ ليست منحصرة في أشخاص معينين أو أماكن محددة، وأن القرءان حفظه الجم الغفير عن الجم الغفير، وأن من تمام حفظه جمع المصحف، وتحدثت عن بعض الأماكن التي كانت تقوم بمهمة التحفيظ، وجهد بعض الأشخاص المتفانين في عملية التحفيظ، وتشجيع بعض الحكام والمجتمعات على التحفيظ، وبعض الطرق المتبعة في التحفيظ، وطريقة الضرب والتأديب فيه، واشتراط الأهلية في المحفظ، وصفة امتحانه، هذا كله في الفصل الأول.

وفي الفصل الثاني: تحدثت عن حالة تحفيظ القرءان في عهد الاحتلال وبعده، وكيف انقسمت الجهود المبذولة إلى جهود عملية وأخرى نظرية، وأن العملية قام بها أفراد وجمعيات وهيئات ودول، وأن الجهود النظرية ألفت فيها كتب، وعقدت فيها مؤتمرات وندوات ودورات.

وفي الفصل الثالث والأخير: ذَكَّرت بأن الله تكفل بحفظ القرءان، وأكرم بعض المومنين بحفظه، وحاولت تقويم بعض المظاهر في عملية التحفيظ، وأعطيت بعض النماذج من المجتهدين قديماً وحديثاً.

ثم ختمت بهذه الخاتمة التي أردت من خلالها إعطاء نظرة سريعة عن إشكالية الموضوع، وما بذل فيه من جهد، وخلاصة الخلاصة أنه ليس هناك قاعدة مطردة، أو تجربة صالحة لكل الناس، والموجود من التجارب والنظريات، قد يصلح لهذا ولا يصلح لذاك، بسبب اختلاف قدرات الناس وأحوالهم، وقوة عزيمتهم وصبرهم، وأفضل تجربة وأحسن طريقة في الحفظ والتحفيظ هي الإرادة القوية والعزم الأكيد مع الأخذ بالأسباب والاستعانة بالله، والله أسأل أن ينفع به، ويجعله خالصاً لوجهه الكريم.

وكتب: د/عبدالله البخاري.

ليلة الخميس على الساعة العاشرة والربع.

على متن القطار بين الرباط ومراكش.

قائمة المصادر والمراجع

- سنن أبي داود، تعليق: محيي الدين عبد الحميد، المكتبة الإسلامية، إستانبول، تركيا.
- سير أعلام النبلاء، للذهبي، تحقيق: جماعة من العلماء، إشراف: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/4، 1986م.
- صحيح البخاري، المكتبة الإسلامية، إستانبول، تركيا، وطبعة دار السلام، الرياض، ط/1، 1997م.
- صحيح مسلم، المكتبة الإسلامية، إستانبول، تركيا، وطبعة دار السلام، الرياض، ط/1، 1955م.
- سنن أبي داود، تحقيق: محيى الدين عبد الحميد، المكتبة الإسلامية، استانبول تركيا.
- لسان العرب، ابن منظور، مؤسسة الكتب الثقافية، دار صادر بيروت.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني(ت852هـ) بترتيب فؤاد عبد الباقي طبعة دار السلام الرياض مقابلة على عدة طبعات.
- فضائل القرءان ومعالمه وآدابه لأبي عبيد القاسم بن سلام. تحقيق: أحمد بن عبد الواحد الخياطي. طبعة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بأمر من أمير المؤمنين الحسن الثاني رحمه الله. (1415هـ- 1995م).
- "غاية النهاية في طبقات القراء"، لشمس الدين محمد بن الجزري، عني بنشره: ج. برجستراسر. ط: الثالثة: 1402هـ/1982م. دار الكتب العلمية- بيروت.
- "حلية الأولياء وطبقات الأصفياء" لأبي نعيم الأصفهاني، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط:الثانية 1423هـ /2002م، دار الكتب العلمية.
- "حياة الكتاب وأدبيات المحضرة" للشيخ عبد الهادي حميتو 817/2، ط: الأولى 1427هـ/2006م، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمملكة المغربية.
- "الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام" للعباس بن إبراهيم السملالي، تح: عبد الوهاب بنمنصور. المطبعة الملكية-الرباط، 1977م.

- "كتر المعاني في شرح حرز الأماني ووجه التهاني" لإبراهيم بن عمر الجعبري. دراسة الأستاذ أحمد اليزيدي(وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية1419هـ1998م المملكة المغربية).

- "القراء والقراءات بالمغرب" لسعيد أعراب.(دار الغرب الإسلامي بيروت ـ لبنان ط1 410هـ1990م).

- "ألإتقان في علوم القرءان» لجلال الدين السيوطي. (دار الكتب العلمية. بيروت ـ لبنان. ط:1.1407هـ1987م)

ـــ القصيدة الخاقانية لأبي مزاحم الخاقاني ، تحقيق د/ عبد العزيز بن عبد الفتاح القاري ، ضمن كتاب قصيدتان في تجويد القرءان ، طبعة دار مصر للطباعة ، سعيد جودة السحار وشركاه ـ الفجالة ـ مصر، ط 1 / 1402 هـ .

ـــ العبر في خبر من غبر لشمس الدين الذهبي ، تحقيق د/ صلاح الدين المنجد ، مطبعة حكومة الكويت، ط 2 / 1948 م .

ـــ الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة لأبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي المراكشي ، السفر الأول والثاني بتحقيق د/ محمد بن شريفة . والسفر الرابع والخامس والسادس بتحقيق د/ إحسان عباس ، نشر دار الثقافة بيروت ، والسفر الثامن بتحقيق د/ محمد بن شريفة ضمن مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية ، 1984 م .

ـــ التكملة لكتاب الصلة لأبي عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي البلنسي ابن الأبار ، تحقيق د/ عبد السلام الهراس ، طبعة دار الفكر .

- المعيار المعرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب لأبي العباس أحمد بن يحيى الونشريسي، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية- الرباط.

- ورقات عن حضارة المرينين للأستاذ محمد المنوني.

- رسالة التنبيه على الخطأ والجهل والتمويه (مخطوطة).

- الفواكه الدواني في شرح الرسالة لأبي محمد بن أبي زيد القيرواني، لأحمد بن غنيم النفزاوي-دار المعرفة- لبنان.

- دعوة الحق عدد 362. دجنبر 2001م.

- التشوف إلى رجال التصوف لابن الزيات التادلي، تحقيق الدكتور أحمد التوفيق، منشورت كلية الآداب – الرباط: 1404هـ - 1984م.

- بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس لأحمد بن يحيى بن عميرة الضبي- دار الكتاب العربي:1967م.

- تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس لابن الفرضي (ت403هـ). مكتبة الخانجي للطبع والنشر والتوزيع.

- جدوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس لأحمد بن القاضي المكناسي – دار المنصور – الرباط، الطبعة 1: 1974م.

- مجموع البيان للتروالي. مخطوط.

- مقدمة التبيان في شرح مورد الضمآن. مخطوط.

- إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس لعبدالرحمن بن زيدان ط:2، 1410هـ -1990م.

- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب لابن عذاري المراكشي- دار الثقافة بيروت. بتحقيق ليفي بروفنصال.

- المقتبس من أخبار بلاد الأندلس لابن حيان القرطبي، تحقيق عبدالرحمن علي الحجي – دار الثقافة- بيروت:1965م.

- رياض النفوس في طبقات علماء القيروان للمالكي، تحقيق بشير الكوش، ومحمد العروسي، نشر دار الغرب الإسلامي: 1403-1983م.

- الدارس في تاريخ المدارس، تأليف عبدالقادر بن محمد النعيمي (ت927هـ). مكتبة الثقافة الدينية.

- المترع اللطيف في مفاخر المولى إسماعيل الشريف لمولاي عبدالرحمن بن زيدان، تحقيق الدكتور عبدالهادي - - منبهة الإمام المقرئ أبي عمرو الداني. دراسة وتحقيق وتعليق. بقلم الشيخ الدكتور: لحسن بن أحمد وكاك. التازي، ط1، 1413هـ-1993م. مطبعة إديال-الدار البيضاء.

- دعوة الحق عدد4 السنة 11 (فبراير 1968).

- القاموس. المحيط للفيروز آبادي. مؤسسة الرسالة. الطبعة الأولى 1986م.

- إتحاف الأخ الأود المتداني. مخطوط. نسخة خاصة.

- أساس البلاغة لجار الله الزمخشري، تحقيق الأستاذ عبدالرحيم محمود، دار المعرفة، بيروت.

- تاريخ المدينة لابن شبة النميري، تحقيق: فهيم محمد شلتوت. دار التراث. الطبعة الأولى 1990م. بيروت -لبنان.

- نظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب الإدارية، تأليف: العلامة الشيخ عبدالحي الكتاني رحمه الله تعالى. دار الكتاب العربي- بيروت لبنان.

- أليس الصبح بقريب. التعليم العربي الإسلامي، دراسة تاريخية وآراء إصلاحية، تأليف الشيخ محمد الطاهر بن عاشور. دار سحنون للنشر والتوزيع و دار السلام. الطبعة الثانية 2007م.

- السنن الكبرى للنسائي، مؤسسة الرسالة، أشرف على تحقيقه الشيخ شعيب الأرنؤوط. الطبعة الأولى 2001م.

- سنن النسائي بشرح الحافظ السيوطي وحاشية السندي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث الإسلامي.

- وسنن ابن ماجه، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، استانبول، تركيا.

- صحيح سنن ابن ماجه، تأليف محمد ناصر الدين الألباني، مكتب التربية العربي لدول الخليج.

- الطبقات الكبرى لابن سعد، طبعة دار صادر- بيروت- لبنان.

- دليل الحيران في شرح مورد الضمآن لإبراهيم بن أحمد المارغني التونسي- الطبعة التونسية: 1325هـ.

- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي (ت807هـ). دار الكتاب العربي – بيروت- لبنان.

- آداب الشافعي ومناقبه لابن أبي حاتم، نشر مكتبة الخانجي بالقاهرة. ط2، 1993م.

- المدونة الكبرى للإمام مالك بن أنس، رواية سحنون، دار صادر، الطبعة الأولى. مطبعة السعادة بمصر. ط1- 1323هـ.

- كتاب علائق آسفي بسلاطين المغرب. للفقيه الكانوني.

- قصيدتان في تجويد القرءان. للخاقاني والسخاوي. تحقيق: عبدالعزيز القاري. دار مصر للطباعة. ط1. 1402هـ.

- المرشد الوجيز لأبي شامة. تحقيق: طيار قولاج. دار وقف الديانة التركي. أنقرة. ط2، 1986م.

- المقدمة لابن خلدون، إعتناء ودراسة أحمد الزعبي، دار الأرقم للنشر والطباعة والتوزيع.

– جهود المملكة العربية السعودية في الاعتناء بالقرءان الكريم. إعداد: الهيئة العالمية لتحفيظ القرءان الكريم التابعة لرابطة العالم الإسلامي، إشراف: د/عبدالله علي بصفر الأمين العام للهيئة.

– أسرار حفظ القرءان لأحمد بن سالم بادويلان، دار الحضارة للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة. 2007م.

– حقق حلمك في حفظ القرءان الكريم، تأليف: د/ عبدالله الملحم.شركة الإبداع الفكري للنشر والتوزيع. الكويت. 2009م.

– كيف تحفظ القرءان، إعداد: د.مصطفى مراد. دار الفجر للتراث. الطبعة الثانية 2010م.

– قواعد أساسية في التعليم القراني، تأليف: د.محمد بوركاب. الهيئة العالمية لتحفيظ القرءان. 2010م.

– النور المبين لتحفيظ القرءان الكريم. تأليف: عليُّ الله بن علي أبو الوفاء. مكتبة ابن كثير. دار ابن حزم.ط:1، 2003م.

– أضواء على تعليم القرءان من خلاوي السودان. تأليف: عبده غالب أحمد عيسى. دار الجيل. بيروت.